

الجذور التاريخية للنصيرية العلوية

إعداد وتعليق

الحسيني عبد الله

مركز الخليج للكتاب الإسلامي

دار الاعتصام



الطبعة الأولى
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م



للطبع والنشر والتوزيع
القاهرة ٨ شارع حسين حجازى
تليفون ٣١٧٤٨

الجذور التاريخية للنصيرية العلوية

إعداد وتعليق
الحسيني عبد الله

دار الاعتصام

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله . وبعد :

يجد القارئ فى هذا الكتاب فصولا عدة عن عقائد النصيرية ، كتبت فى مراحل تاريخية مختلفة ، وبأقلام كتاب من مناطق شتى ، بعضهم مسلمون وبعضهم غير مسلمين ، بعضهم جاور النصيريين وتأثر بما رآه منهم ، وبعضهم رحل إليهم أو قرأ كتبهم ، وبعضهم لم تكن له بهم أية علاقة ، اللهم إلا الدراسة الموضوعية المحققة . وسوف يجد القارئ أن جميع هذه الكتابات توحى بانطباعات متشابهة — إن لم تكن واحدة — وتؤكد حقيقة واحدة ، هى أن هذه الطائفة التى تكتمت على أسرار ديانتها أشد ما يكون التكتم ، ووقعت فى عداءات وحروب شتى مع جيرانها ، هى طائفة

تعيش حالة عجيبة متفردة . فلا هى تريد أن تكشف أوراقها وتظهر كتبها وتجابه الناس بما تعتقد أنه الحق ، ولا هى تندمج مع سائر المسلمين وتعايشهم بمعتقدات سليمة صحيحة . ولعل هذا هو سر المشاحنات التاريخية والحروب الطويلة بينهم وبين السنيين وبينهم وبين الإسماعيليين . بل وبين عشائرهم بعضها وبعض .

وإننا إذ ننشر هذه الفصول التى تؤكد ما تواترت الأخبار به عن حقيقة هذه الطائفة ، نرجو من الله العلى القدير أن يهديها سواء السبيل .

ونناشدها أن تعود للإسلام الصحيح وتكفر بضلالات عقائدها المنحرفة وتأويلاتها الفاسدة السخيفة .

نناشدها أن تغلب الحكمة على الجهل ، والعقل على الخرافة ، والتوحيد النقى على الوثنية الغبية المتخلفة .

نناشدها أن تعى مصلحة دينها ودنياها :

مصلحة دينها بالعودة إلى الإسلام النقى الصحيح .

مصلحة دنياها بالكف عن خيانة الأمة وموالاة أعدائها من اليهود وغيرهم لأنها سوف تدفع الثمن فادحاً .

ونذكرها أخيراً أن وصولها إلى السلطة والتحكم فى رقاب المسلمين فى سوريا المسلمة الأبية أمر لا يمكن أن يدوم، وأنه لابد أن يأتى اليوم الذى تدفع فيه الصاع صاعين جزاء كفرها وخيانتها وبطشها واعتدائها على الأعراض واستباحتها للدماء وقتلها للمؤمنين ومحاربتها لعقيدة الإسلام ، وقسوتها المتناهية فى معاملة أهل السنة الذين هم أكثرية السكان .

اللهم اجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم ، وذخراً لى عندك يوم الدين ...

الحسينى عبد الله

النصيرية والإسحاقية

من كتاب : الملل والنحل(١)

تأليف : أبى الفتح محمد عبد الكريم بن أبى بكر الشهرستانى
تحقيق : عبد العزيز محمد الوكيل .
الناشر : مؤسسة الحلبى وشركاه . القاهرة . بلا تاريخ
هذا الفصل مأخوذ من الجزء الأول صفحة ١٨٨ ــ ١٨٩

---

(١) كتاب الملل والنحل للشهرستانى من أهم الكتب التى صنفت فى هذا الموضوع ، فقد عرض مؤلفه معتقدات الطوائف الإسلامية التى خرجت عن السنة كالخوارج والمعتزلة والشيعة الإمامية والشيعة الغالية والروافض ، وتتبع أصول هذه المعتقدات فى الأديان غير الإسلامية ولاسيما الهندوكية والزرادتشية . . وفى الفلسفات اليونانية وغيرها . .

من جملة غلاة الشيعة ، ولهم جماعة ينصرون مذهبهم ، ويذبون(١) عن أصحاب مقالاتهم ، وبينهم اختلاف(٢) فى

= وقد عاش الشهرستانى – على أرجح الأقوال – ما بين سنة ٤٧٩ هـ وسنة ٥٤٨ هـ وله مؤلفات كثيرة فى العقيدة والرد على المضللين من الفلاسفة وأصحاب الفرق . . وقد عرض فى كتابه هذا آراء كل فرقة بتجرد وموضوعية جعلته أكبر مرجع قديم فى موضوعه .

• • •

(١) أى يدافعون .

(٢) يرجع الاختلاف بين النصيرية والإسحاقية إلى جذور كل من الحركتين ، على الرغم من وجود تشابه كبير فى عدد كبير من معتقداتهما . ذلك أن مؤسس كل من الحركتين ادعى أنه هو « الباب » . وكان محمد بن نصير مؤسس النصيرية وأبو يعقوب إسحق النخعى مؤسس الإسحاقية متعاصرين ، وكانا من أصحاب الحسن العسكرى « الإمام الحادى عشر » ، وقد تبع كلا منهما طائفة من المؤيدين ، فاتخذ إسحق النخعى مركزه فى حلب ، وصنف فى العقيدة أصولا تختلف عن أصول ابن نصير إلى حد ما . وقد خلفه فى الرئاسة الدينية تلميذه همام الأحمر ثم الشيخ اللقينى ثم إسماعيل بن خلاد البعلبكى ، ولقبه أبو ذهيبة ، الذى انتقل إلى الساحل الشامى ، واتخذ جبلة مقراً له وبنى فيها قلعة حصينة ، واستطاع أن يجمع ثروة كبيرة يستخدمها فى تأسيس قوة =

كيفية إطلاق اسم الإلهية على الأئمة من أهل البيت .

قالوا(١) : ظهور الروحانى بالجسد الجسمانى أمر لا ينكره عاقل ، أما فى جانب الخير ، فكظهور جبريل عليه السلام ببعض الأشخاص ، والتصور بصورة أعرابى ، والتمثل بصورة البشر ، وأما فى جانب الشر فكظهور الشيطان بصورة إنسان حتى يعمل الشر بصورته ، وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه . فكذلك نقول(٢) : إن الله تعالى ظهر

= كبيرة تناوش النصيريين فى اللاذقية وجبالها . وقد امتد سلطانه فى مطلع القرن الخامس الهجرى فشمل اللاذقية وأطرافاً منها ، ويروى صاحب كتاب تاريخ العلويين « أنه أراد أن يحفر ترعة عظيمة من الشمال إلى الجنوب تعزل اللاذقية وجبلة وتجعلهما جزيرة محصنة ، ولكن الأمور لم تجر فى صالحه ، فقد وفد على المنطقة بنوهلال ، وكان بينهم وبين بعض النصيرية قرابة ونسب ، فاستنصرهم هؤلاء على الإسحاقيين ، فأنجدوهم وهاجموا ابن خلاد وقتلوه وشتتوا جموعه وأنهوا إمارته . ولكنهم لم يستطيعوا أن يمحوا عقيدته فظل بعض أنصاره محتفظين بها فى تكتم شديد ، وظلوا محتفظين بعداوتهم الشديدة للنصيريين ؛ يناوشونهم كلما سنحت الفرصة . . وفى بعض أدعية النصيرية شتائم لأبى ذهيبة تعده من الكافرين الذين يصلون جهنم » . انظر محمد أمين غالب الطويل ، تاريخ العلويين صفحة ٢٠٠ اللاذقية ١٩٢٤ م .

(١) أى قال النصيريون والإسحاقيون ، فهم يتفقون فى دعوى تأليه على ويتفقون فى الاحتجاج لذلك .

(٢) القول هنا على لسان النصيريين والإسحاقيين أيضاً .

بصورة أشخاص . ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من على رضى الله عنه ، وبعده أولاده المخصوصون(١) ، وهم خير البرية — فظهر الحق بصورتهم ، ونطق بلسانهم ، وأخذ بأيديهم » — فمن هذا أطلقنا اسم الإلهية عليهم(٢) — وإنما أثبتنا هذا الاختصاص لعلى رضى الله عنه دون غيره لأنه كان مخصوصاً بتأييد إلهى من عند الله فيما يتعلق بباطن الأسرار(٣) . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر » . ومن هذا كان قتال المشركين إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقتال المنافقين إلى على رضى الله عنه . وعن هذا شبهه بعيسى بن مريم عليه السلام ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لولا أن يقول الناس فيك ما قالوا فى عيسى بن مريم عليه السلام لقلت فيك مقالا » .

---

(١) وهم الأئمة الاثنا عشر المخصوصون بالإمامة ، فقد كان فى أحفاد على آخرون لايعدون من الأئمة .

(٢) ما بين معترضين من كلام الشهرستانى ، فهو الذى سمى الإسحاقية والنصيرية « الإلهية » .

(٣) كلتا الطائفتين تدعى أن للعقيدة ظاهراً وباطناً ، وأن للقرآن ظاهراً وباطناً ، وأنهم وحدهم العالمون بباطن الأسرار وحقائقها . (!)

وربما أثبتوا له شركة فى الرسالة(١) ، إذ قال النبى صلى الله عليه وسلم : « فيكم من يقاتل على تأويله ، كما قاتلت على تنزيله ، ألا وهو خاصف النعل » . — فعلم التأويل ، وقتال المنافقين ومكالمة الجن وقلع باب خيبر — لا بقوة جسدانية — من أول الدليل على أن فيه جزءاً إلهياً وقوة ربانية ، ويكون هو الذى ظهر الإله بصورته ، وخلق بيديه ، وأمر بلسانه . وعن هذا قالوا : كان (على) موجوداً قبل خلق السماوات والأرض ، قال(٢) : كنا أظلة عن يمين العرش ، فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا . « فتلك الظلال أو تلك الصور التى تنبىء عن الظلال ، هى حقيقته . وهى مشرقة بنور الرب تعالى إشراقاً لاينفصل عنها ، سواء كانت فى هـــذا العالم أو فى ذلك العالم . عن هذا قال على رضى الله عنه : أنا من أحمد كالضوء من الضوء»(٣). يعنى لا فرق بين النورين

---

(١) هذا القول ينطبق على الإسحاقية .

(٢) القول للنصيرية والإسحاقية معاً . فكلاهما يدعى ذلك .

(٣) هذا القول المنسوب إلى على رضى الله عنه موجود فى كتبهم وعلى أساسه يبنون نظرية الخلق بالفيض النورانى .

إلا أن أحدهما سابق والثانى لاحق به . قال له ، قالوا(١) : وهذا يدل على نوع من الشركة .

فالنصيرية أميل إلى تقرير الجزء الإلهى ، والإسحاقية أميل إلى تقرير الشركة فى النبوة ، ولهم اختلافات كثيرة أخرى لا ننقلها هنا .

• • •

(١) القول هنا للإسحاقية .

ذكر الغلاة في الشيعة

من كتاب : شرح نهج البلاغة

المؤلف : عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله الشهير بابن أبي الحديد .

الناشر : دار الكتب العربية . القاهرة . بلا تاريخ .

هذا الفصل مأخوذ من المجلد الثانى صفحة ٣٠٩ ـ ٣١٠

ـ عندما بدأت حركة التدوين ، ظهرت خطب على ابن أبى طالب رضى الله عنه ورسائله وعهوده وحكمه ووصاياه فى كتب التاريخ والسير والأدب . وقد اهتم الشيعيون بجمع هذه الآثار فى كتب خاصة ، فظهرت كتب كثيرة أهمها وأشهرها كتاب نهج البلاغة ، صنفه وجمع مادته الشاعر المشهور الشريف الرضى « أبو الحسن محمد بن الحسين=

أورد ابن أبي الحديد مقطعاً من خطبة على بن أبي طالب فى الخوارج يدعوهم فيها إلى العودة إلى صفوفه ، وينهاهم —

= الموسوى» وهو من سلالة آل البيت. وقد ضم فيه المختار من كلام على بن أبي طالب فى جميع الفنون وجعله فى محاور ثلاثة هى :

الخطب والأوامر — والكتب والرسائل — والحكم والمواعظ .

وقد لقى هذا الكتاب رواجاً عظيماً . وأكب عليه الشراح حتى ليذكر بعضهم أن له خمسين شرحاً ، آخرها شرح الإمام محمد عبده ومحمد نائل المرصفى . ولكن أعظم هذه الشروح وأطولها هو شرح ابن أبي الحديد ، الذي ننقل منه النص التالى :

أما ابن أبي الحديد فهو عالم وفقيه وشاعر ومحب لآل البيت عاش فى بغداد فى المدة ما بين ٥٨٦ هـ و ٦٥٥ هـ . وله مؤلفات كثيرة ضاع معظمها . ولكتابه — وكتاب نهج البلاغة الذى يشرح نصوصه — أهمية كبيرة عند الشيعة ، والنص التالى يبين أفكار الشيعة منذ القدم لما ذهب إليه الغلاة المتطرفون كالنصيريين وأمثالهم .

كما ينهى أنصاره كافة — عن الغلو فى التشيع له أو التشيع ضده ، ويقول :

وسيهلك فىَّ صنفان ، محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق . وخير الناس فىَّ حالاً النمط الأوسط ، فالزموه ، والزموا السواد الأعظم فإن يد الله على الجماعة ، وإياكم والفرقة ، فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب .

ثم يقول ابن أبى الحديد شارحاً : قال عليه السلام(١) : سيهلك فىَّ رجلان : « فأحدهما من أفرط فى حبه له واعتقاده فيه حتى ادعى الحلول(٢) » كما ادعت النصارى ذلك فى المسيح عليه السلام ، والثانى من أفرط بغضه له حتى حاربه أو لعنه أو برىء منه أو أبغضه ، هذه (هى) المراتب الأربع والبغض أدناها ، وهو موبق مهلك . وفى الخبر (٣) الصحيح المتفق عليه أنه لايحبه إلا مؤمن ، ولا يبغضه إلا منافق » وحسبك بهذا الخبر ، ففيه وحده كفاية .

---

(١) دأب معظم كتاب الشيعة على أن يقولوا عن على « عليه السلام » .
(٢) أى أن الله — سبحانه وتعالى عما يفترون — يحل فى جسد بشرى .
(٣) أى الحديث الصحيح .

أما الغلاة فيه فهالكون ، كما هلك الغلاة فى عيسى عليه السلام ، وقد روى المحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له(١) عليه السلام : « فيك مثلٌ من عيسى بن مريم ، أبغضته اليهود فبهتت(٢) أمه ، وأحبته النصارى فرفعته فوق قدره » .

وقد كان أمير المؤمنين (على) عثر على قوم من أصحابه خرجوا من حد محبته باستحواذ الشيطان عليهم ، إلى أن كفروا بربهم ، وجحدوا ما جاء به نبيهم ، فاتخذوه رباً ، وادعوه إلهاً ، وقالوا له : أنت خالقنا ورازقنا ، فاستتابهم واستأنى وتوعدهم(٣) ، فأقاموا على قولهم ، فحفر لهم حفراً (و) دخن عليهم فيها طمعاً فى رجوعهم(٤) ، فأبوا فحرقهم وقال :

ألا ترونى قد حفرت حفراً
إنى إذا رأيت أمراً منكراً
أوقدت نارى ودعوت قنبراً

---

(١) أى قال لعلى رضى الله عنه .

(٢) أى أن اليهود كذبوا وافتروا على مريم البتول واتهموها بالزنا .

(٣) أى طلب منهم أن يتوبوا وأعطاهم فرصة للتوبة وهددهم بالعقاب إذا أصروا على كفرهم .

(٤) أى فى توبتهم .

وروى أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عمار الثقفى ، عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيعى المعروف بنوين ، وروى أيضاً عن على بن محمد النوفلى ، عن مشيخة ، أن علياً عليه السلام مر بقوم وهم يأكلون فى شهر رمضان نهاراً ، فقال : أسفر أم مرضى ؟ قالوا : لا ، ولا واحدة منهما . قال : فمن أهل الكتاب أنتم فتعصمكم الذمة والجزية(١) ؟ . قالوا : لا . قال : فما بال الأكل فى نهار رمضان ؟ . فقدموا إليه فقالوا : أنت أنت . يومئون إلى ربوبيته . فنزل عليه السلام عن فرسه فألصق خده بالأرض وقال : ويلكم ، إنما أنا عبد من عبيد الله ، فاتقوا الله وارجعوا إلى الإسلام ، فأبوا ، فدعاهم مراراً ، فأقاموا على كفرهم ، فنهض إليهم وقال : شدوهم وثاقاً وعلى بالفعلة والنار والحطب . ثم أمر بحفر بئرين فحفرتا ، فجعل إحداهما سرباً(٢) والأخرى مكشوفة ، وألقى الحطب فى المكشوفة ، وفتح بينهما فتحاً ، وألقى النار فى الحطب فدخن عليهم ، وجعل يهتف بهم

---

(١) أى أنكم لا تعاقبون على عدم الصيام إذا كنتم يهوداً أو نصارى .

(٢) أى خندقاً مغطى .

ويناشدهم ليرجعوا إلى الإسلام ، فأبوا ، فأمر بالحطب والنار فألقى عليهم فأحرقوا ، فقال الشاعر (١) :

لترم بى المنية حيث شاءت إذا لم ترمنى فى الحفرتين
إذا ما حشتا حطباً بنـــار فذاك الموت نقداً غير دين

قال : فلم يبرح عليه السلام حتى صاروا حمماً ، ثم استترت المقالة (٢) سنة أو نحوها ، ثم ظهر عبد الله بن سبأ — وكان يهودياً يستتر بالإسلام — بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام ، فأظهرها ، وتبعه قوم فسموا السبائية ، وقالوا : إن علياً عليه السلام لم يمت ، وأنه فى السماء ، والرعد صوته والبرق سوطه ، وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا : السلام عليك يا أمير المؤمنين .

وقالوا فى رسول الله صلى الله عليه وآله أغلظ قول ، وافتروا عليه أعظم فرية ، فقالوا : « (٣) كتم تسعة أعشار الوحى » . فنعى عليهم قولهم الحسن بن على بن محمد بن الحنفية رضى

(١) يبدو أنه أحد شعراء الغلاة اللاحقين .
(٢) أى لم تظهر دعوى ربوبية على ، ولم يقل بها أحد .
(٣) أى أن الرسول صلى الله عليه وسلم — حاشاه ذلك — أخفى معظم الوحى .

الله عنه فى رسالته التى يذكر فيها الإرجاء ، رواها عنه سليمان بن أبى شيخ ، عن الهيثم بن معاوية عن عبد العزيز ابن أبان عن عبد الواحد بن أيمن المكى قال : شهدت الحسن بن على بن محمد بن الحنفية يملى هذه الرسالة ، فذكرها وقال فيها .

ومن قول هذه السبائية : هدينا لوحى ضل عنه الناس ، وعلم خفى عنهم . وزعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله كتم تسعة أعشار الوحى ، ولو كتم صلى الله عليه وآله شيئاً مما أنزل الله عليه لكتم شأن امرأة زيد ، وقوله تعالى : « تبتغى مرضاة أزواجك » .

ثم ظهر المغيرة بن سعيد ، مولى بجيلة(١) ، فأراد أن يحدث لنفسه مقالة يستهوى بها قوماً ، وينال بها ما يريد الظفر به فى الدنيا ، فغلا فى على عليه السلام ، وقال : لو شاء على لأحيا عاداً وثمود وقروناً بين ذلك كثيراً .

وروى على بن محمد النوفلى قال : جاء المغيرة بن سعيد فاستأذن على أبى جعفر محمد بن على بن الحسين ، وقال له :

---

(١) بجيلة : قبيلة عربية .

أخبر الناس أنى أعلم الغيب ، وأنا أطعمك العراق(١) . فزجره أبو جعفر زجراً شديداً ، وأسمعه ما كره ، فانصرف عنه ، فأتى أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية رحمه الله ، فقال له مثل ذلك ، وكان أبو هاشم أيداً(٢) ، فوثب عليه فضربه ضرباً شديداً أشفى به على الموت ، فتعالج حتى برىء ، ثم أتى محمد بن عبد الله بن الحسن رحمه الله ، — وكان محمد سكيتاً(٣) — فقال له كما قال للرجلين ، فسكت محمد فلم يجبه ، فخرج وقد طمع فيه بسكوته ، وقال(٤) : أشهد أن هذا هو المهدى الذى بشر به رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنه قائم أهل البيت » . وادعى أن على بن الحسين عليه السلام أوصى إلى محمد بن عبد الله بن الحسن ، ثم قدم المغيرة الكوفة — وكان مشعبذاً — فدعا الناس إلى قوله ، واستهواهم واستغواهم ، فاتبعه خلق كثير . وادعى على محمد بن عبد الله أنه أذن له فى خنق الناس وإسقائهم

---

(١) أى أضمن لك حكم العراق .

(٢) أى قوياً يأخذ حقه بيده .

(٣) أى كثير السكوت .

(٤) القائل هو المغيرة بن سعيد .

السموم ، وبث أصحابه فى الأسفار يفعلون ذلك بالناس ، فقال له بعض أصحابه ، إنا نخنق من لانعرف ، فقال : لا عليكم ، إن كان من أصحابكم عجلتموه إلى الجنة ، وإن كان من عدوكم عجلتموه إلى النار . ولهذا السبب كان المنصور(١)يسمى محمد بن عبد الله الخناق ، وينحله ما ادعاه عليه المغيرة .

ثم تفاقم أمر الغلاة بعد المغيرة ، وأمعنوا فى الغلو ، فادعوا حلول الذات الإلهية المقدسة فى قوم من سلالة أمير المؤمنين عليه السلام ، وقالوا بالتناسخ(٢) ، وجحدوا البعث والنشور . وأسقطوا الثواب والعقاب . وقال قوم منهم : إن الثواب والعقاب إنما هو ملاذ هذه الدنيا ومشاقها .

وتولدت من هذه المذاهب القديمة التى قال بها سلفهم ، مذاهب أفحش منها قال بها خلفهم ، حتى صاروا إلى المقالة

---

(١) الخليفة العباسى المعروف .

(٢) أى أن روح المرء تنتقل عند وفاته إلى جسد آخر ، ويختلف هذا الجسد باختلاف صلاح المرء ، فمن كان من الصالحين – بمقياس النصيرية – حلت روحه فى جسد بشرى نصيرى ، ومن كان غير ذلك حلت روحه فى جسد حيوان أو نبات أو جماد . . والتناسخ مقولة هندية قديمة يرفضها الإسلام .

المعروفة بالنصيرية : وهى التى أحدثها محمد بن نصير النميرى ، وكان من أصحاب الحسن العسكرى – عليه السلام – والمقالة المعروفة بالإسحاقية : وهى التى أحدثها إسحق بن زيد ابن الحارث ، وكان من أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر بن أبى طالب . كان يقول بالإباحة وإسقاط التكاليف ، ويثبت لعلى – عليه السلام – شركة مع رسول الله – صلى الله عليه وآله – فى النبوة على وجه غير هذا الظاهر الذى يعرفه الناس .

وكان محمد بن نصير من أصحاب الحسن بن على بن محمد ابن الرضا (العسكرى) ، فلما مات (الحسن) ادعى وكالة لابن الحسن ، الذى تقول الإمامية بإمامته ففضحه الله تعالى بما أظهره من الإلحاد والغلو والقول بتناسخ الأرواح .

ثم ادعى أنه رسول الله ، ونبى من قبل الله تعالى ، وأنه أرسله على بن محمد بن الرضا ، وجحد إمامة الحسن العسكرى وإمامة ابنه . وادعى بعد ذلك الربوبية ، وقال بإباحة المحارم .

وللغلاة أقوال كثيرة طويلة عريضة ، وقد رأيت أنا جماعة

منهم وسمعت أقوالهم، ولم أر فيهم محصلا(١) ، ولا من يستحق أن يخاطب ، وسوف أستقصي ذكر فرق الغلاة وأقوالهم في الكتاب الذى كنت متشاغلا بجمعه وقطعني عنه اهتمامي بهذا الشرح ، وهو الكتاب المسمى بـ « مقالات الشيعة(٢) » إن شاء الله تعالى .

وقوله عليه السلام(٣) : الزموا السواد الأعظم « وهو الجماعة . وقد جاء فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله هذه اللفظة التى ذكرها عليه السلام ، وهى : يد الله على الجماعة ، ولا يبالى بشذوذ من شذ . وجاء فى معناها كثير ، نحو قوله عليه السلام(٤) : الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد . وقوله لا تجتمع أمتى على خطأ ، وقوله : سألت ربى أن لا تجتمع أمتى على ضلالة فأعطانيها ، ولم يكن الله ليجمع أمتى على ضلال ولا خطأ . وقوله عليه السلام :

---

(١) أى صاحب علم وفطانة .

(٢) يبدو أنه من الكتب التى ضاعت أو لا تزال مخطوطة فى مكان ما .

(٣) القول لعلى ، والعبارة من الخطبة التى يشرحها المؤلف .

(٤) المقصود هنا هو الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان من الأحوط أن يقول : وقوله صلى الله عليه وسلم — كما يفعل فى أماكن أخرى .

عليكم بالسواد الأعظم . وقوله من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام عن عنقه ، وقوله : من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية ، وقوله : من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة . والأخبار فى هذا المعنى كثيرة جداً .

* * *

رسالة فى الرد على النصيرية

للإمام ابن تيمية

من كتاب : رسائل ابن تيمية

تحقيق : ... ...

الناشر : ... ...

هذا الفصل مأخوذ من الصفحات الواقعة بين صفحة ٩٤ وصفحة ١٠٢ .

الإمام : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام . . . النميرى الحرانى الملقب بابن تيمية ، ولد فى حران عام ٦٦١ للهجرة وانتقل به أبوه إلى دمشق فدرس على يد علمائها وبرع فى العلوم الشرعية — كان داعية جريئاً وعالماً عابداً صالحاً فصيح اللسان حجة فى البيان والتفسير والأصول وله تصانيف كثيرة تزيد على أربعة آلاف كراسة . لقى فى حياته =

سئل شيخ الإسلام وناصر السنة ، فريد الوقت وبحر العلوم ، تاج العارفين وكنز المستفيدين ، لسان المتكلمين وقدوة المحققين ، بقية المجتهدين وحجة المتأخرين ، إمام الزاهدين ومنار المجاهدين ؛ الإمام المحقق النورانى ، والعالم المجتهد الربانى ، تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن تيمية الحرانى رحمه الله ، عن النصيرية وما يتعلق بهم ، بمقتضى سؤال حرره الشيخ الإمام العالم العامل العلامة المحقق : شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمود ابن مرى الشافعى رحمه الله وجعله من حزبه المفلحين وعفا عنه وعافاه ، صورته(١) :

= عنتاً من الحكام وتوفى فى سجن قلعة دمشق عام ٧٢٨ هـ . وخرجت دمشق على بكرة أبيها فى جنازته . له فتاوى مشهورة جمعها المحققون فى عدة مجلدات تتناول قضايا كثيرة وتعالج بوعى وحكمة القضايا التى جدت فى عصره ومن فتاواه المشهورة فتواه فى طائفة النصيرية التى انكشف أمرها فى زمانه ، وهى التى نوردها فى الصفحات التالية .

---

(١) أى : نص السؤال .

ما تقول السادة العلماء أئمة الدين – رضى الله عنهم أجمعين ، وأعانهم على إظهار الحق المبين ، وإخماد شغب المبطلين – فى النصيرية ؟ القائلين باستحلال الخمر ، وتناسخ الأرواح ، وقدم العالم ، وإنكار البعث والنشور والجنة والنار فى غير الحياة الدنيا ؛ وبأن الصلوات عبارة عن خمسة أسماء وهى : على وحسن وحسين ومحسن(1) وفاطمة ، فذكر هذه الأسماء الخمسة على رأيهم يجزيهم(2) عن الغسل من الجنابة والوضوء وبقية شروط الصلاة وواجباتها ، وبأن الصيام عندهم عبارة عن اسم ثلاثين رجلا ، واسم ثلاثين امرأة يعدونهم فى كتبهم ، ويضيق هذا الموضع عن إبرازهم ، وبأن إلاههم الذى خلق السموات والأرض هو على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فهو عندهم الإمام فى السماء ، والإمام فى الأرض ، فكانت الحكمة فى ظهور اللاهوت(3) بهذا الناسوت(4) على

---

(1) يدعى النصيريون أن « محسن » هو ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه ويلقبونه « سر الخفى » ويعتقدون أن أمه فاطمة رضى الله عنها طرحته سقطاً ، ولعدم اشتهاره بين الناس دعى بهذا الاسم .

(2) أى : يغنيهم ويسقط عنهم .

(3) اللاهوت : الذات الإلهية .

(4) الناسوت : الذات البشرية ، نسبة إلى الناس .

رأيهم (هي) أن يؤنس خلقه وعبيده ؛ ليعلمهم كيف يعرفونه ويعبدونه ، وبأن النصيري عندهم لايصير نصيرياً يجالسونه ويشربون معه الخمر ، ويطلعونه على أسرارهم ؛ ويزوجونه من نسائهم حتى يخاطبه معلمه(١) . وحقيقة الخطاب عندهم أن يحلفوه على كتمان : دينه ومعرفة مشايخه وأكابر أهل مذهبه ، وعلى أن لاينصح مسلماً ولا غيره إلا من كان من أهل دينه ، وعلى أن يعرف ربه وإمامه بظهوره في أنواره وأدواره ، فيعرف انتقال الاسم والمعنى(٢) في كل حين وزمان ، فالاسم عندهم في أول الناس آدم ، والمعنى هو شيت ، والاسم يعقوب ، والمعنى هو يوسف . ويستدلون على هذه الصورة — كما يزعمون — بما في القرآن العظيم حكاية عن يعقوب ويوسف عليهما الصلاة والسلام فيقولون : أما يعقوب ؛ فإنه كان ، الاسم ، فما قدر أن يتعدى منزلته ، فقال : « سوف أستغفر لكم ربي » ، وأما يوسف ؛ فكان المعنى المطلوب ، فقال : « لاتثريب

---

(١) الذي يعلمه العقيدة النصيرية .

(٢) يقصد النصيرية بالمعنى الذات الإلهية ، أما الاسم فدرجة دون ذلك وهي درجة بشرية مكرمة غالباً تكون واسطة إلى الله — تعالى الله عن ذلك .

عليكم اليوم » . فلم يعلق الأمر بغيره ، لأنه علم أنه هو الإمام المتصرف . ويجعلون موسى هو الاسم، ويوشع هو المعنى ، ويقولون : يوشع ردت له الشمس لما أمرها فأطاعت أمره ، وهل ترد الشمس إلا لربها ؟ . ويجعلون سليمان هو الاسم وآصف(١)هو المعنى ، ويقولون : سليمان عجز عن إحضار عرش بلقيس ، وقدر عليه آصف ؛ لأن سليمان كان الصورة وآصف كان المعنى القادر والمقتدر ، وقد قال قائلهم :

هابيل شيث ، يوسف يوشع آصف شمعون الصفا حيدر

ويعدون الأنبياء المرسلين واحداً واحداً على هذا النمط إلى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولون : محمد هو الاسم ، وعلى هو المعنى ، ويوصلون العدد على هذا الترتيب فى كل زمان إلى وقتنا هذا ، فمن حقيقة الخطاب فى الدين عندهم ؛ أن علياً هو الرب ، وأن محمداً هو الحجاب وأن سلمان هو الباب . وأنشد بعض أكابر رؤسائهم وفضلائهم لنفسه فى شهور ستة سبع مائة ، فقال :

---

(١) آصف : هو الجنى المؤمن الذى أحضر لسليمان عليه السلام عرش بلقيس . ولم يذكر فى القرآن اسمه .

أشهد أن لا إله إلا حيدرة الأنزع البطين(1)
ولا حجـــاب عليه إلا محمد الصادق الأمين
ولا طـــريق إليـــه إلا سلمان ذو القوة المتين

ويقولون إن ذلك على هذا الترتيب لم يزل ولا يزال ، وكذلك الخمسة الأيتام(2) . والاثنا عشر نقيباً(3)ـ وأسماؤهم مشهورة عندهم ومعلومة فى كتبهم الخبيثة ـ وأنهم لا يزالون يظهرون مع الرب والحجاب والباب فى كل كور و دور ، أبداً سرمداً ، على الدوام والاستمرار ، ويقولون إن إبليس الأبالسة هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ويليه فى رتبة الإبليسية أبو بكر رضى الله عنه ، ثم عثمان رضى الله عنهم

(1) الحيدر : من الأسماء التى يطلقها النصيريون على على رضى الله عنه .

(2) الخمسة الأيتام : اسم يطلق على خمسة شخصيات ، يزعم النصيريون أنهم من الذين خلقوا فى أول الزمان وهم : المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفارى وعبد الله بن رواحة وعثمان بن مظعون وقنبر بن كادان الدوسى .

(3) الأئمة الاثنا عشر هم : على بن أبى طالب والحسن بن على ثم الحسين ابن على ، ثم على زين العابدين ثم محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ثم على الرضا ثم محمد الجواد ثم على الهادى ثم الحسن العسكرى وأخيراً ابنه محمد بن الحسن الذى اختفى فى السرداب وهو المهدى المنتظر عند الباطنية بعامة .

أجمعين وشرفهم ، وأعلى رتبتهم عن أقوال الملحدين وانتحال أنواع الضالين والمفسدين — فلا يزالون موجودين فى كل وقت دائماً — حسبما ذكر من الترتيب :

وللمذاهبهم الفاسدة شعب وتفاصيل ترجع إلى هذه الأصول المذكورة . وهذه الطائفة الملعونة ، استولت على جانب كبير من بلاد الشام(١) ، معروفون مشهورون متظاهرون بهذا المذهب ، وقد حقق أحوالهم كل من خالطهم وعرفهم من عقلاء المسلمين وعلمائهم ، ومن عامة الناس أيضاً فى هذا الزمان ، لأن أحوالهم كانت مستورة عن أكثر الناس وقت استيلاء الأفرنج المخذولين على البلاد الساحلية ، فلما جاءت أيام —

---

(١) يروى محمد غالب الطويل فى كتابه « تاريخ العلويين » ص ٢٦٥ أن الزعيم النصيرى حسين بن إسحق الصليمى التفرخى استقل باللاذقية سنة ٣٦٨ هـ . وأنه أسس دولة نصيرية . وتبعه فى حكمها محمد بن إسحق التفرخى ثم أخوه إبراهيم واستمر ذلك حتى عام ٤٧٧ هـ حيث دخل الصليبون المنطقة سلماً وظلوا فيها حتى مجىء صلاح الدين سنة ٥٨٤ ، ولم يكن فيها سنى واحد . بل كان يسكنها النصيريون والمسيحيون وقسم من اليهود (ص ٢٩٠) . ويبدو أن النصيريين فى هذه الفترة شعروا بالقوة وبحماية الصليبيين لهم فأظهروا بعض معتقداتهم وأعلنوا عن أنفسهم وواجهوا السنيين ودخل بعضهم فى صفوف الصليبيين وخدمتهم .

الإسلام انكشف حالهم ، وظهر ضلالهم ، والابتلاء بهم كثير جداً . فهل يجوز لمسلم أن يزوجهم أو يتزوج منهم ؟ . وهل يحل أكل ذبائحهم والحالة هذه أم لا ؟ وما حكم الجبن المعمول من أنفحة ذبيحتهم ؟ وما حكم أوانيهم وملابسهم ؟ وهل يجوز دفنهم بين المسلمين أم لا ؟ وهل يجوز استخدامهم في ثغور المسلمين وتسليمها إليهم ؟ أم يجب على ولى الأمر قطعهم واستخدام غيرهم من المسلمين الكفاة ؟ وإذا استخدمهم وأقطعهم(١) — أو لم يقطعهم — هل يجوز له صرف أموال بيت المال عليهم ؟ وهل دماء النصيرية المذكورين مباحة ؟ وأموالهم : حلال أم لا ؟ وإذا جاهدهم ولى الأمر - أيده الله تعالى بإخماد باطلهم وقطعهم من حصون المسلمين وحذر أهل الإسلام من مناكحتهم وأكل ذبائحهم ، وألزمهم بالصوم والصلاة ، ومنعهم من إظهار دينهم (٢)الباطل — وهم يلونه(٣) من الكفار ، هل ذلك أفضل وأكثر أجراً من

---

(١) أى أعطاهم أرضاً أو غيرها .

(٢) ما بين المعترضين دعاه من صاحب السؤال بأن يكف الله شر الباطنيين ويهديهم .

(٣) أى هم الذين يواجهونه .

التصدى والترصد لقتال التتار فى بلادهم ، وهدم بلاد سيس(١) وديار الافرنج على أهلها ، أم هذا أفضل ؟ وكونه يجاهد النصيرية المذكورين مرابطاً ، ويكون أجر من رابط فى الثغور على ساحل البحر - خشية قصد الأفرنج - أكبر أم هذا أكبر أجراً ؟ . وهل يجب على من عرف المذكورين ومذاهبهم أن يشهر أمرهم ، ويساعد على إبطال باطلهم ، وإظهار الإسلام بينهم ، فلعل الله تعالى أن يهدى بعضهم إلى الإسلام ، وأن يجعل من ذريتهم وأولادهم ناساً مسلمين بعد خروجهم من ذلك الكفر العظيم ؟ أم يجوز التغافل عنهم والإهمال ؟ . وما قدر أجر المجاهدين على ذلك ؟ والمجاهد فيه والمرابط له والملازم عليه ؟ . ولتبسطوا القول فى ذلك ، مثابين مأجورين إن شاء الله تعالى ، إنه على كل شىء قدير ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

أجاب شيخ الإسلام : تقى الدين أبو العباس أحمد بن تيمية وقال : الحمد لله رب العالمين . هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية ، هم - وسائر أصناف القرامطة الباطنية - أكفر من اليهود والنصارى ، بل وأكفر من كثير من المشركين .

---

(١) منطقة تقع فى الجنوب الغربى من تركيا حالياً .

وضررهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين ، مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم ، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت ، وهم فى الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ، ولا بكتابه ولا بأمر ولا بنهى ، ولا ثواب ولا عقاب ، ولا جنة ولا نار ، ولا بأحد من المسلمين قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا بملة من الملل السالفة ، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها ، يدعون أنها من علم الباطن — من جنس ما ذكر السائل ومن غير هذا الجنس — فإنهم ليس لهم حد محدود فيما يدعونه من الإلحاد فى أسماء الله تعالى وآياته ، وتحريف كلام الله تعالى ورسوله عن مواضعه ، إذ مقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريق ، مع التظاهر بأن لهذه الأمور حقائق يعرفونها — من جنس ما ذكر السائل — ومن جنس أقوالهم : إن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم ، أو الصيام المفروض كتمان أسرارهم ، وحج البيت العتيق زيارة

شيوخهم(١) ، وإن يدا أبي لهب هما أبو بكر وعمر ، وإن النبأ العظيم والإمام المتين هو على بن أبي طالب . ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة . فإذا كانت لهم مكنة(٢) سفكوا دماء المسلمين ، كما قتلوا مرة الحجاج وألقوهم في بئر زمزم(٣) ، وأخذوا مرة الحجر الأسود وبقي عندهم مدة ، وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم وأمرائهم وجندهم مالا يحصى عدده إلا الله تعالى ، وصنفوا كتباً كثيرة فيما ذكره السائل وغيره ، وصنف علماء المسلمين كتباً في كشف أسرارهم وهتك أستارهم(٤) ، وبينوا فيها ما هم عليه من الكفر والزندقة والإلحاد ، الذي هم به أكفر من اليهود والنصارى ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام . وما ذكره السائل في وصفهم قليل من الكثير الذي يعرفه

---

(١) انظر القصيدة التي تنسب إلى أحد زعمائهم المكزون البخاري في هذا الكتاب .

(٢) قوة وغلبة .

(٣) يشمل حديث ابن تيمية هنا الباطنية بعامة . « والكفر ملة واحدة » فالقرامطة فتكوا بالحجاج وسرقوا الحجر الأسود والحشاشون قتلوا كثيراً من المسلمين وحاولوا قتل صلاح الدين لكن الله سلمه منهم .

(٤) انظر مثلا : الملل والنحل للشهرستاني والملل والنحل لابن حزم .

العلماء من وصفهم . ومن المعلوم عندنا أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم(١) ، وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين ، فهم مع النصارى على المسلمين . ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار ، ومن أعظم أعيادهم إذا استولى – والعياذ بالله تعالى – النصارى على ثغور المسلمين – وما زالت بأيدى المسلمين – حتى جزيرة قبرص يسر الله فتحها عن قريب(٢) (وفتحها المسلمون فى خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ؛ فتحها معاوية بن أبى سفيان إلى أثناء المائة الرابعة) . فهؤلاء المحادون لله ورسوله كثروا بالسواحل وغيرها ، فاستولى النصارى على الساحل . ثم بسببهم استولوا على القدس الشريف وغيره . فإن أحوالهم كانت من أعظم الأسباب فى ذلك ، ثم لما أقام الله ملوك المسلمين المجاهدين فى سبيل الله تعالى كنور الدين الشهيد ، وصلاح الدين وأتباعهما ، وفتحوا السواحل من النصارى ممن كان بها منهم ؟ وفتحوا أيضاً أرض مصر ،

---

(١) أى بمساعدتهم .

(٢) كان الصليبيون قد انسحبوا إلى عدد من المناطق والجزر وكانت قبرص إحدى المناطق التى تجمعوا فيها وأخذوا يغيرون منها على السواحل بين الحين والآخر .

فإنهم كانوا مستولين عليها نحو مائتى سنة . واتفقوا هم والنصارى ، فجاهدهم المسلمون حتى فتحوا البلاد . ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام بالديار المصرية والشامية. ثم إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام ، وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم(١) ، فإن مرجع هؤلاء ، الذى كان وزيرهم ، وهو النصير الطوسى(٢) ،

---

(١) للقارئ أن يرى صورة من تعاون النصيرية مع التتار ، وفرحهم بمقتل السنيين بل وحضهم للتتار على قتل المسلمين بالجملة – فيما يرويه صاحب كتاب « تاريخ العلويين » وهو نصيرى – ونثبته هنا حرفياً . . يقول فى الصفحة ٣٢٨ من كتابه :

ثم سافر تيمور إلى الشام – وهو كصيبة سماوية – وقبل سفره جاءت هذه العلوية (درة الصدف) بنت سعد الأنصار ومعها أربعون بنتاً باكرة من العلويين ، وهى تنوح وتبكى وتطلب الانتقام لأهل البيت – وسعد الأنصار هذا هو من رجال الملك الظاهر ، وهو مدفون بحلب وله قبر تحت قبة – فوعدها تيمور بأخذ الثأر ، ومشت معه حتى الشام ، والبنات العلوية معها تنوح وتبكى ، وينشدن الأناشيد المتضمنة التحريض لأخذ الثأر ، فكان ذلك سيجيء للشام بمصائب لم يسمع بمثلها ، وتكرر القتال بها » .

ونترك للقارئ أن يعلق ما يشاء ! .

(٢) النصير الطوسى : هو محمد بن محمد بن الحسن عاش فى المدة ما بين ٥٩٧ هـ و ٦٥٢ هـ . كان عالماً فى الرياضيات والفلك ، قربه هولاكو=

كان وزيراً لهم بالألموت ، وهو الذى أمر بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء . ولهم ألقاب معروفة عند المسلمين ، تارة يسمون الملاحدة ، وتارة يسمون القرامطة ، وتارة يسمون الباطنية ، وتارة يسمون الإسماعيلية ، وتارة يسمون النصيرية ، وتارة يسمون الخرمية ، وتارة يسمون المحمرة(١) . وهذه الأسماء منها ما يعمهم ومنها ما يخص بعض أصنافهم ، كما أن الإسلام والإيمان يعم المسلمين ولبعضهم اسم يخصه : إما النسب ، وإما المذهب ، وإما البلد ، وإما لغير ذلك . وشرح مقاصدهم يطول ، كما قال العلماء فيهم . ظاهر مذهبهم الرفض ، وباطنه الكفر المحض ، وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بنبي من الأنبياء والمرسلين ، لا بنوح ولا إبراهيم ولا موسى ولا عيسى ولا محمد — صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين — ولا بشيء من كتب الله المنزلة : لا التوراة ولا الإنجيل ولا القرآن . ولا يقرون بأن للعالم خالقاً خلقه ، ولا بأن له ديناً أمر به ، ولا أن له داراً يجزى الناس فيها على أعمالهم غير

=وكان يستشيره ويأخذ بتوجيهاته ، له مؤلفات كثيرة فى العلوم العقلية . ويبدو أنه كان من الباطنيين أو ممن يشايعهم .

(١) هذه أسماء فرق من الباطنية وتتفق جميعها فى عدد من العقائد الأساسية المنحرفة ، وتختلف فى بعض الفروع .

هذه الدار . وهم تارة يبنون قولهم على مذاهب الفلاسفة الطاغين والإلهيين ، وتارة يبنونه على قول الفلاسفة قول المجوس الذين يعبدون النور . ويضمون إلى ذلك الرفض ، ويحتجون لذلك فى كلام النبوات ، إما بقول مكذوب ينقلونه – كما ينقلون عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : أول ما خلق الله تعالى العقل ، والحديث موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث ، ولفظه : إن الله لما خلق العقل فقال له : أقبل ، فأقبل . فقال له : أدبر ، فأدبر . فيحرفون لفظه ويقولون : أول ما خلق الله العقل . . « ليوافقوا قول المتفلسفة أتباع أرسطو ، فى أن أول الصادرات عن واجب الوجود هو العقل – ، وإما بلفظ ثبت(١) عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فيحرفونه عن مواضعه . كما يضع أصحاب رسائل إخوان الصفا(٢) ونحوهم ، فإنهم من أئمتهم ،

---

(١) أى نقل نقلا صحيحاً .

(٢) إخوان الصفا : جماعة من الفلاسفة ظهروا فى بغداد فى القرن الثالث الهجرى ، واتحدوا على أن يوفقوا بين العقائد الإسلامية والنظريات الفلسفية المعروفة فى عصرهم . وقد كتبوا فى ذلك خمسين مقالة سموها تحفة إخوان الصفا .

وقد دخل كثير من باطلهم على كثير من المسلمين . وراج عليهم ، حتى صار ذلك فى كتب طوائف من المنتسبين إلى العلم والدين – وإن كانوا لايوافقونهم على أصول الدعوة النهائية – . وهى (أى الدعوة النهائية) درجات متعددة ، ويسمون النهاية « البلاغ الأكبر والناموس الأعظم » ومضمون البلاغ الأكبر جحد الخالق تعالى ، والاستهزاء به وبمن يقر به حتى قد يكتب أحدهم اسم الله تعالى فى أسفل رجله . وفيه أيضاً جحد شرائعه ودينه وما جاء به الأنبياء ، ودعوى أنهم من جنسهم طالبين للرياسة(١) ، فمنهم من أحسن فى طلبها ومنهم من أساء فى طلبها حتى قتل . ويجعلون محمدا أو موسى من القسم الأول ، ويجعلون المسيح من القسم الثانى ، وفيه من الاستهزاء بالصلاة والزكاة والصوم والحج ومن تحليل نكاح ذوات المحارم وسائر الفواحش ما يطول وصفه ، ولهم إشارات ومخاطبات يعرف بها بعضهم بعضاً ، وهم إذا كانوا فى بلاد المسلمين ، التى يكثر فيها أهل الإيمان ، فقد يخفون على من لايعرفهم ، وأما إذا كثروا فإنه يعرفهم عامة الناس ، فضلا عن خاصتهم .

---

(١) أى أن الأنبياء ادعوا النبوة طمعاً فى الملك . . حاشاهم ذلك . .

وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء ، لا تجوز مناكحتهم ولا يجوز أن ينكح الرجل موليته(١) منهم ، ولا يتزوج منهم امرأة ، ولا تباح ذبائحهم . وأما الجبن المعمول بأنفحتهم ، ففيه قولان مشهوران للعلماء ، كسائر أنفحة الميتة ، وكأنفحة ذبيحة المجوس وذبيحة الفرنج — الذين يقال عنهم إنهم لا يذكون الذبائح — ؛ فمذهب أبي حنيفة وأحمد — في أحدى الروايتين — أنه يحل هذا الجبن ، لأن أنفحة الميت طاهرة على هذا القول ، لأن الأنفحة لاتموت بموت البهيمة ، وملاقاة الوعاء النجس في الباطن لاينجس . ومذهب مالك والشافعي وأحمد — في الرواية الأخرى — أن هذا الجبن نجس ، لأن أنفحة هؤلاء نجسة ، لأن لبن أنفحتها عندهم نجس ، ومن لا تؤكل ذبيحته فذبيحته كالميتة . وكل من أصحاب القولين يحتج بآثار ينقلها عن الصحابة . فأصحاب القول الأول نقلوا : أنهم أكلوا جبن المجوس ، وأصحاب القول الثاني نقلوا : أنهم أكلوا ما كانوا يظنون أنه من جبن النصارى ، فهذه مسألة اجتهاد ، للمقلد أن يقلد من يفتي بأحد القولين . وأما أوانيهم وملابسهم فكأواني المجوس

---

(١) أي الفتاة أو المرأة التي يتولى أمرها .

وملابس المجوس ، على ما عرف على مذاهب الأئمة .
والصحيح فى ذلك ؛ أن أوانيهم لاتستعمل إلا بعد غسلها ،
فإن ذبائحهم ميتة ، فلا بد أن تصيب أوانيهم المستعملة —
ما يطبخونه من ذبائحهم فتنجس بذلك . فأما الآنية التى
لايغلب على الظن وصول النجاسة إليها ، فتستعمل من غير
غسل ، كآنية اللبن التى لايضعون فيها طبيخهم ، أو يغسلونها
قبل وضع اللبن فيها . وقد توضأ عمر بن الخطاب رضى الله
عنه من جرة نصرانية « فما شك فى نجاسته لم يحكم بنجاسته
بالشك ، ولا يجوز دفنهم فى مقابر المسلمين ، ولا يصلى على
من مات منهم ، فإن الله سبحانه وتعالى نهى نبيه صلى الله
عليه وسلم عن الصلاة على المنافقين كعبد الله بن أبى ونحوه ،
وكانوا يتظاهرون بالصلاة والزكاة والصيام والجهاد مع
المسلمين ، ولا يظهرون مقالة تخالف دين الإسلام ، لكن
يسرون ذلك ، فقال الله : « **ولا تصل على أحد منهم مات
أبداً ولا تقم على قبره ، إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا
وهم فاسقون** » . فكيف بهؤلاء الذين هم — مع الزندقة
والنفاق — يظهرون الكفر والإلحاد ؟ . وأما استخدام مثل
هؤلاء فى ثغور المسلمين أو حصونهم أو جندهم فإنه من

الكبائر ، وهو بمنزلة من يستخدم الذئاب لرعى الغنم ، فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمورهم ، وهم أحرص الناس على فساد المملكة والدولة ، وهم شر من المخامر (١) الذى يكون فى العسكر ، فإن المخامر قد يكون له غرض ، إما مع أمير العسكر وإما مع العدو ، وهؤلاء مع الملة(٢) ونبيها ودينها وملوكها وعلمائها وخاصتها ، وهم أحرص الناس على تسليم الحصون إلى عدو المسلمين ، وعلى إفساد الجند على ولى الأمر وإخراجهم عن طاعته . ويحل لولاة الأمور قطعهم من دواوين المقاتلة ، فلا يتركون فى ثغر ولا فى غير ثغر ، فإن ضررهم فى الثغر أشد ، وأن يستخدم بدلهم من يحتاج إلى استخدامه من الرجال المأمونين على دين الإسلام ، وعلى النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم . بل إذا كان ولى الأمر لايستخدم من يغشه ، وإن كان مسلماً ، فكيف بمن يغش المسلمين كلهم ؟ . ولا يجوز

---

(١) المخامر : المندس والمستتر لأمر فيه ريبة .

(٢) أى يعيشون مع المسلمين ويظهرون أنهم متمسكون بالعقيدة الصحيحة ولكنهم يسلمون البلاد للأعداء بسهولة وقد شهد التاريخ فى الماضى والحاضر على صحة ما يقوله ابن تيمية .

له تأخير هذا الواجب مع القدرة عليه ، بل أي وقت قدر على الاستبدال بهم وجب عليه ذلك ، وأما إذا استخدموا وعملوا العمل المشروط عليهم ، فلهم إما المسمى(١) وإما أجرة المثل ، لأنهم عوقدوا على ذلك ، فإن كان العقد صحيحاً وجب المسمى ، وإن كان فاسداً وجبت أجرة المثل . وإن لم يكن استخدامهم من جنس الإجارة اللازمة ، فهى من جنس الجعالة الجائزة ، لكن هؤلاء لايجوز استخدامهم ، فالعقد عقد فاسد . فلا يستحقون إلا قيمة عملهم . فإن لم يكونوا عملوا عملا له قيمة فلا شيء لهم . لكن دماءهم وأموالهم مباحة . وإذا أظهروا التوبة ففى قبولها نزاع بين العلماء ، فمن قبل توبتهم — إذا التزموا شريعة الإسلام — أقروا لهم عليهم ، ومن لم يقبلها — وورثتهم من جنسهم — فإن مالهم يكون فيئاً لبيت المال ، لكن هؤلاء إذا أخذوا فإنهم يظهرون التوبة ، لأن أصل مذهبهم التقية وكتمان أمرهم ، وفيهم من يعرف وفيهم من قد لايعرف ، فالطريق فى ذلك أن يحتاط فى أمرهم ، فلا يتركون مجتمعين ولا يمكنون من حمل سلاح وأن يكونوا

---

(١) أى الأجر المتفق عليه .

من المقاتلة ، ويلزمون شرائع الإسلام من الصلوات الخمس وقراءة القرآن ، ويترك بينهم من يعلمهم دين الإسلام ، ويحال بينهم وبين معلمهم (النصيرى) ، فإن أبا بكر الصديق رضى الله عنه وسائر الصحابة لما ظهروا على أهل الردة وجاءوا إليه ، قال لهم الصديق : اختاروا : إما الحرب المجلية ، وإما السلم المخزية . قالوا : يا خليفة رسول الله ، هذه الحرب المجلية قد عرفناها ، فما السلم المخزية ؟ . قال تدون(1) قتلانا ولاندى قتلاكم ، وتشهدون أن قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار ، ونقسم ما أصبنا من أموالكم وتردون ما أصبتم من أموالنا ، وننزع منكم الحلقة والسلاح ، وتمنعون من ركوب الخيل ، وتتركون تتبعون أذناب الإبل ، حتى يرى خليفة الله ورسوله والمؤمنون أمراً بعد ردتكم(2) ، فوافقه الصحابة على ذلك إلا فى تضمين قتلى المسلمين ، فإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال له : هؤلاء قتلوا فى سبيل الله ، فأجورهم على الله . يعنى هم شهداء

(1) تدفعون الدية .

(2) وهذا يدل على أن هذه العقوبات مؤقتة ومحدودة بأجل معين ، لأن من صحت توبته تعود إليه حقوق المسلم كافة ، ولكن لابد من اختبار وتجربة .

فلا دية لهم . فاتفقوا على قول عمر فى ذلك . وهذا الذى اتفق الصحابة عليه هو مذهب أئمة العلماء ، والذى تنازعوا فيه تنازع فيه العلماء ، فمذهب أكثرهم أن من قتله المرتدون والمجتمعون المحاربون(١) لا يضمن(٢) . كما اتفقوا عليه آخراً ، وهو مذهب أبى حنيفة وأحمد – فى إحدى الروايتين – ومذهب الشافعى وأحمد – فى الرواية الأخرى – وهو القول الأول ، فهذا الذى فعله الصحابة بأولئك المرتدين بعد عودتهم إلى الإسلام يفعل بمن أظهر الإسلام والتهمة ظاهرة فيه ، فيمنع أن يكون من أهل الخيل والسلاح والدروع التى تلبسها المقاتلة ، ولا يترك فى الجند من يكون يهودياً ولا نصرانياً ويلزمون شرائع الإسلام حتى يظهر ما يفعلونه من خير أو شر ، ومن كان من أئمة ضلالهم وأظهر التوبة أخرج عنهم ، وسير إلى بلاد المسلمين التى ليس لهم بها ظهور ، فإما أن يهديه الله تعالى ، وإما أن يموت على نفاقه من غير مضرة للمسلمين .

---

(١) كما يقع فى الفتن العامة والحروب .

(٢) أى ليس له دية .

ولا ريب أن جهاد هؤلاء ، وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات ، وهو أفضل من جهاد من لا يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب ، فإن جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدين ، والصديق وسائر الصحابة بدءوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب فإن جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد المسلمين ، وأن يدخل فيه من أراد الخروج عنه . وجهاد من لم يقاتلنا من المشركين وأهل الكتاب من زيادة إظهار الدين ، وحفظ رأس المال مقدم على الربح . وأيضاً : فضرر هؤلاء على المسلمين أعظم من ضرر أولئك ، بل ضرر هؤلاء من جنس ضرر من يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب ، وضررهم فى الدين على كثير من الناس أشد من ضرر المحاربين من المشركين وأهل الكتاب . ويجب على كل مسلم أن يقوم فى ذلك بحسب ما يقدر عليه من الواجب ، فلا يحل لأحد أن يكتم ما يعرفه من أخبارهم ، بل يفشيها ويظهرها ليعرف المسلمون حقيقة حالهم . ولا يحل لأحد أن ينهى عن القيام بما أمر الله به ورسوله فإن هذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله تعالى . وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله

عليه وسلم : « **يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين** » .
والمعاون على كشف شرهم وهدايتهم – بحسب الإمكان –
له من الأجر والثواب مالا يعلمه إلا الله تعالى ، فإن المقصود
بالقصد الأول هو هدايتهم ، كما قال الله تعالى : « **كنتم خير
أمة أخرجت للناس** » . قال أبوهريرة : « كنتم خير الناس للناس
تأتون(١) بهم فى القيود والسلاسل حتى تدخلوهم الإسلام » .
فالمقصود بالجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هداية
العباد لصالح المعاش والمعاد – بحسب الإمكان – . فمن هداه
الله منهم سعد فى الدنيا والآخرة ، ومن لم يهتد كف الله
ضرره عن غيره . ومعلوم أن الجهاد والأمر بالمعروف والنهى
عن المنكر هو أفضل الأعمال ، كما قال صلى الله عليه وسلم :
« رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه
الجهاد فى سبيل الله تعالى » . وفى الصحيح : عنه صلى الله
عليه وسلم أنه قال : « إن فى الجنة مائة درجة ما بين الدرجة
إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض ، أعدها الله عز وجل
للمجاهدين فى سبيله » . وقال صلى الله عليه وسلم : « رباط

---

(١) يشير إلى أن الأسير غير المسلم يعرض عليه الإسلام ، فإن هداه الله
فقد كسب الخير والحرية .

يوم وليلة فى سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه ، ومن مات مرابطاً مات مجاهداً ، وجرى عليه عمله ، وأجرى عليه رزقه من الجنة ، وأمن الفتنة » . والجهاد أفضل من الحج والعمرة كما قال تعالى : « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيله ، لايستوون عند الله ، والله لايهدى القوم الظالمين . الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله ، وأولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم » . والحمد لله رب العالمين وسلامه على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

مراسم تعليم العقيدة النصيرية

من كتاب : الباكورة السليمانية فى كشف أسرار الديانة النصيرية .

تأليف : سليمان أفندى الأذنى

طبع فى بيروت ١٨٦٤ م

هذا الفصل مأخوذ من الصفحات الواقعة بين صفحة ١ وصفحة ٧ من الكتاب المذكور .

سليمان أفندى الأذنى :

ولد فى عائلة نصيرية فى أنطاكية عام ١٢٥٠ هـ . ثم رحل مع عائلته إلى أدنة ، وهى مدينة فى جنوب تركيا الآن ، تلقى التعاليم النصيرية فى الثامنة عشرة من عمره ، لكنه لم يستسغها . ويبدو أنه تأثر بالجوانب المسيحية فى هذه العقيدة فلما ظهر تمرده عليها ، اتصل به أحد المبشرين المسيحيين فى =

«... ولما بلغت السنة الثامنة عشرة من العمر ، أخذ بنو طائفتي يطلعونني على أسرارهم الباطنة التي لا يكشفونها إلا لمن بلغ هذا السن أو سن التشريف .

وفي ذات يوم ، اجتمع منهم جمهور من الخاصة والعامة ، واستدعوني إليهم ، وناولوني قدح خمر ، ثم وقف النقيب(١) بجانبي وقال لي : قل « بسر إحساناك يا عمي وسيدي وتاج رأسي ، أنا لك تلميذ ، وحذاؤك على رأسي » . ولما شربت

= مدينته واستطاع إقناعه بالتنصر ، فترك عقيدته ومدينته وعاش في بيروت مدة من الزمن ، وأصدر كتابه هذا يكشف فيه أسرار العقيدة النصيرية المخبأة فنقم عليه النصيريون وخنقوه في بيته .

وفي النص التالي يحدثنا الكاتب عن مراسم تعليم الشاب النصيري مبادىء العقيدة النصيرية المعقدة :

والكتاب غني بالمعلومات من أدعية النصيرية وأعيادهم ومشايخهم وأشعارهم ومعتقداتهم .

(١) لشيوخ النصيرية ثلاث رتب ، الأولى هي : الإمام ، والثانية النقيب ، والثالثة : النجيب .

الكأس التفت إلى الإمام قائلا : هل ترضى أن ترفع أحذية هؤلاء الحاضرين على رأسك إكراماً لسيدك ؟ . فقلت : كلا بل حذاء سيدى فقط . فضحك الحاضرون لعدم قبولى القانون ، ثم أمروا الخادم ، فأتى بحذاء السيد المذكور ، فكشفوا رأسى ووضعوه عليه ، وجعلوا على الحذاء خرقة بيضاء ثم أخذ النقيب يصلى على لكى أقبل السر ولما فرغ من الصلاة رفعوا الحذاء عن رأسى ، وأوصونى بالكتمان وانصرفوا .

فهذه الجمعية يسمونها المشورة .

ثم بعد أربعين يوماً ، اجتمع جمهور آخر ، واستدعونى إليهم ووقف السيد بجانبى وبيده كأس خمر فسقانى الكأس ، وأمرنى بأن أقول : سر (ع . م . س) أما العين فهى على — ويسمونه المعنى — وأما الميم فهى محمد — ويسمونه الاسم والحجاب — وأما السين فهى سلمان الفارسى — ويسمونه الباب — . ثم بعد ذلك قال لى الإمام : إنه فرض عليك أن تتلو هذه اللفظة ، وهى : سر ع م س كل يوم خمسائة مرة » . ثم أوصونى بالكتمان وانصرفوا .

وهذه الجمعية الثانية يسمونها جمعية المليك .

ثم بعد سبعة أشهر (والمدة للعامة تسعة أشهر) اجتمع جمهور آخر أيضاً . واستدعوني حسب عادتهم ، وأوقفوني بعيداً عنهم ، ونهض وكيل من بين الجماعة ، والنقيب عن يمينه ، والنجيب عن شماله ، وبيد كل منهم كأس خمر ، واستقبلوا نحو الإمام ، مترنمين الترنيمة الثالثة(١) ، التي هي للحسين بن حمدان الخصيبي ، وسيأتي ذكرها بعد انتهاء صلوات أعيادهم ، وبعد ذلك توجهوا نحو المرشد الثاني مترنمين هذه الترنيمة :

سألت عن المكارم أين حلوا | وبعض الناس داوني عليكا
بحق محمـــد مع آل بيتــه | ارحم من أتى يقبــل يديكا
قصدتك لا تخيب فيك ظني | نحن اليوم محسوبين عليكا(٢)

ثم وضعوا أياديهم على رأسه وجلسوا ، وأما هو فنهض قائماً ، وأخذ القدح من الوكيل وخر ساجداً ، وقرأ سورة

(١) وهو قداس الأذان. أورده المؤلف في صفحة ٤٠ من كتابه هذا.

(٢) يبدو أن هذا الشعر موضوع للغناء ، فوزنه غير سليم لا يمكن تداركه إلا بالتلاعب بالأصوات ، كما يتم في الغناء الفردي والجماعي .

السجود — وهى الفصل السادس(١) — ورفع رأسه ، وقرأ سورة العين — وهى الفصل التاسع (٢) — ثم شرب الكأس ، وقرأ سررة السلام — وهى الفصل السابع (٣) وسيأتى ذكر هذه السور فى مكانه — ثم قام متوجهاً نحو الإمام قائلا : نعم نعم نعم يا سيدى الإمام ، فقال له الإمام : ينعم عليك وعلى من حواليك ، لقد عملت ما لم تعمله هذه الجماعة ، لأنك أخذت القدح بيدك ، وشربت وسجدت وسلمت ، ولله السجود ، فما هى حاجتك ؟ وماذا تريد ؟. فقال : « أريد أن أمسى بوجه مولاى ثم أنصرف » . ونظر نحو السماء ورجع إليهم وقال : نعم نعم نعم يا سيدى . فأجابه الإمام كالأول : ما حاجتك ؟ وماذا تريد ؟ . فقال : « لى حاجة أريد قضاءها ». فقال : « اذهب اقضها » . ثم انصرف عنهم ، ودنا منى لكى أقبل يديه ورجليه ، فقبلتهما ، ورجع إليهم أيضاً وقال : نعم نعم يا سيدى الإمام . فقال له الإمام : ما مرادك ؟ وماذا تريد ؟ . فأجابه : إنه تراءى لى شخص بالطريق ، فقال : ألم تسمع ما قال سيدنا المنتجب الدين العانى : الليل يجزع منه كل صنديد . فأجاب : لى قلب قوى ولا خوف

---

(١) ، (٢) ، (٣) : ورد ذكر هذه السور فى كتاب المجموع المنشور ضمن هذا الكتاب .

على . ثم نظر إلى أيضاً ، والتفت إليهم وقال : هذا الشخص اسمه فلان ، وهو قد أتى ليتأدب أمامكم . فقال : من دله علينا ؟ . فأجاب : المعنى القديم ، والاسم العظيم ، والباب الكريم ، وهي لفظة ع م س . فقال الإمام : إيت به لنراه . فأخذ المرشد بيدي وذهب بي إلى الإمام ، فلما دنوت منه ، مد لي رجليه فقبلتهما ويديه أيضاً ، وقال لي : ما حاجتك ؟ وماذا تريد أيها الغلام ؟ . ثم نهض النقيب ، ووقف بجانبي ، وعلمني أن أقول : « بسر الذي أنتم فيه يا معاشر المؤمنين» . ثم نظر إلى بعبوسة وقال : ما الذي حملك على أن تطلب منا السر المكلل باللؤلؤ والدر ، ولم يحمله إلا كل ملاك مقرب ، أو نبي مرسل ؟ اعلم يا ولدي أن الملائكة كثيرون ، ولا يحمل هذا السر إلا المقربون ، والأنبياء كثيرون ، وليس منهم من يحمل هذا السر إلا الممتحنون ، أتقبل قطع الرأس واليدين والرجلين ولا تبيح بهذا السر العظيم ؟ . فقلت له : نعم . فقال لي : أريد منك مائة كفيل . فقال الحاضرون : القانون يا سيدنا الإمام . فقال : إكراماً لكم ليكن اثنا عشر كفيلا . ثم قام المرشد الثاني ، وقبل أيدي الاثنى عشر كفيلا ، وأنا أيضاً قبلت أيديهم ، ثم نهض الكفلاء وقالوا : نعم نعم نعم

يا سيدى الإمام ، فقال الإمام : ما حاجتكم أيها الشرفاء ؟ .
قالوا أتينا لنكفل فلاناً ، فقال : إذا باح بهذا السر أتأتونى
به نقطعه تقطيعاً ونشرب دمه ؟ . فقالوا : نعم . فأجاب وقال :
لست أكتفى بكفالتكم فقط ، بل أريد اثنين معتبرين يكفلانكم.
فجرى واحد من الكفلاء، وأنا وراءه ، وقبل أيدى الكفيلين
المطلوبين ، وقبلتهما أنا أيضاً . ثم نهضا قائمين وأيديهما
موضوعة على صدريهما ، فالتفت إليهما الإمام وقال : الله
ممسيكما بالخير أيها الكفيلان المعتبران الطاهران أهل العرش
والكرش . فماذا تريدان ؟ . فأجابا : إننا قد أتينا لنكفل
الاثنى عشر كفيلا وهذا الشخص أيضاً . قال : فإذا هرب
قبل أن يكمل حفظ الصلوات ، أو باح بهذا السر ، هل
تأتيانى به لتعدم حياته ؟ . فقالا : نعم . قال الإمام : إن
الكفلاء يفنون وكفلاء الكفلاء يفنون ، وأنا أريد منه شيئاً
لا يفنى . فقالا له : افعل ما شئت . فالتفت إلى وقال :
ادن منى يا غلام ، فدنوت منه ، وحينئذ استحلفنى بجميع
الأجرام السماوية بأنى لا أبيح بهذا السر ، ثم ناولنى كتاب
المجموع فى يدى اليمنى ، وعلمنى النقيب الواقف بجانبى
أن أقول : تفضل حلفنى يا سيدى الإمام على هذا السر

العظيم ، وأنت برىء من خطيئتى . فأخذ الكتاب منى وقال : يا ولدى أحلفك ليس لأجل مال ولا جوار ، بل لأجل سر الله فقط ، كما حلفنا مشايخنا وساداتنا . وهكذا تكرر العمل والقول ثلاث مرات . ثم وضعت يدى على المجموع ثلاث مرات حالفاً به له أن لا أبيح بهذا السر ما دمت حياً . وأما العامة فيستحلفونهم أكثر من ذلك ، ولا سيما نصيرية إيالة(١) اللاذقية ، ثم قال الإمام : اعلم يا ولدى أن الأرض لاتقبلك فيها مدفوناً إن أبحت بهذا السر ، ولا تعود تدخل القمصان البشرية ، بل حين وفاتك تدخل قمصان المسوخية وليس لك منها نجاة أبداً . ثم أجلسونى بينهم ، وكشفوا رأسى ووضعوا عليه غطاء ، ثم إن الكفلاء وضعوا أيديهم على رأسى ، وأخذوا يصلون ، فقرأوا أولا سورة الفتح والسجود والعين ، ثم شربوا خمراً ، وقرأوا سورة السلام ، ورفعوا أيديهم عن رأسى ، وأخذنى عم الدخول وسلمنى إلى مرشدى الأول ، ثم أخذ بيده كأس خمر وسقانى وعلمنى أن أقول : باسم الله وبالله وسر السيد أبى عبد الله ، العارف بمعرفة الله ، سر تذكار والصالح سره أسعده الله » .

---

(١) أى منطقة اللاذقية . وإيالة اصطلاح إدارى عثمانى .

ثم انصرفت الجماعة ، وأخذني السيد إلى بيته ، واسمه أحمد أفندى بن رضوان أغا ، من أعيان مدينة أدنة ، والمرشد الثانى اسمه الشيخ صالح الجبلى شيخ الرمالين ، ثم ابتدأ السيد يعلمنى أولا التبرى وهو سورة الشتائم الآتى ذكرها فى الباب الثانى فى بداءة صلاة أعيادهم ، وحينئذ أطلعنى على صلاتهم المشهورة وفيها عبادة على بن أبى طالب ، وهى ستة عشر سورة .

• • •

يلاحظ القارىء أن تلقين الشاب النصيرى مبادىء العقيدة النصيرية يتم وسط مؤثرات شتى تساعد الشيخ النصيرى على فرض الأفكار الملتوية المعقدة على ذهن الشاب ، ولو تأملنا النص السابق لوجدنا المؤثرات التالية :

أولا : يوضع الشاب فى جو عليه المهابة وتتحدر المحاكمة العقلية ، فهو يدعى إلى تلقى المعلومات لأول مرة فى حياته وسط طقوس خاصة وموعد مضروب ، وهناك جمهور من العامة وعدد من الخاصة ، ومجموعة من الشيوخ بلباسهم الخاص وهيئتهم الدينية . . والشاب يقف فى هـذا الحشد وحيداً ليس لديه أية معلومات مسبقة عن العقيدة ، يملؤه

شعور بالهيبة من الحشد أولا ومن « بكارة » ما سوف يلقى إليه ، يضاف ذلك كله أنه ينادى من وسط الجمهور ثم يعطى كأس الخمر ، وقبل كل شيء — وإن كانت هذه الكأس لا تسكره فوراً ، فإنها تصيب أعصابه ببعض الخدر وتجعله فى مرحلة بين اليقظة والسكر . بعد ذلك تبدأ الكلمات الدينية الجديدة ، وهى أشبه بتراتيل ساحر يتمتم أشياء نسمعها لأول مرة ، وسط هذا الجو النفسى الشبيه بجو السحرة والمتنبئين ، يوضع الشاب فى أول اختبار ، ليبين طواعيته واستعداده للتلقى والانضباط ، ولعل من عايش الريفيين أو شهد فترة من حياته بينهم يعرف الشعور الحاد بالكرامة الذى يحس به الشاب الريفى ، ولننظر الآن إلى الاختبار الصعب ، فالشاب يواجه فى أقصى مناطق التحدى إذ يقول له الشيخ : هل ترضى أن ترفع أحذية هؤلاء الحاضرين على رأسك ؟ . .

لو كان الموقف غير هذا الموقف لرأينا من الريفى العجب . . وأقل ما نتوقعه آنئذ أن يثور وتنتفخ أوداجه ويجيب بما يجيب ، ولكن وسط الجو المفتعل ، وكأس الخمر ، والأنظار المتجهة إليه ، وقداسة الاجتماع ورهبة منظر الشيوخ الدينيين . يتطامن رد الفعل ، ويغيب مفهوم الكرامة الريفى ، ويصبح

الموضوع استجابة لأمر ديني يقتضي إطاعته . وبالفعل تتم مراسم الطاعة العمياء . فالحذاء يوضع على رأس الشاب وسكوته ورضاه يعطى أبلغ معانى الاستجابة والطواعية والانضباط . . وهنا تتعطل كل محاكمة عقلية ، وتصبح كل كلمة يرتلها النقيب ذات أثر مدهش ، تنفذ إلى أعماق الشاب المستسلم . ولا ينتهى الأمر بذلك . فهذه جولة أولى وجرعة صغيرة ستتبعها جرعات أخرى تقضى بشكل نهائى على كل محاكمة عقلية لدى الشاب كى يتقبل باستسلام كامل الخرافات التى تأتى إليه . وإلا فكيف يقبل تأليه على ، وتعدد شخصيته ، وكيف يقبل فكرة التناسخ والحلول وغير ذلك ؟ .

وفى الجلسة الثانية وبعد انقضاء فترة طويلة على الجرعة الأولى — أربعين يوماً — لابد أن يكون الشاب مراقباً فيها — تكون الجلسة الثانية ، وهذه مراسمها تشبه الأولى إلى حد ما ولكن ليس فيها اختبار الانضباط والطواعية ، إنما هى جلسة لغرس الطلاسم والمعلومات الدينية التى تؤخذ رغما عن المنطق والعقل . . ففيها يعطى الشاب المعلومة الكبرى : سرع م س . ولابد فيها من كأس الخمر أيضاً . . ولعل القارئ يعرف أن الخمر توجد فى شاربها ما يسمى « الحرارة الكاذبة » إذ

تتسع الشرايين ويصبح جريان الدم سريعاً فيظن الشارب أن في جسمه حرارة زائدة ويحس ببعض النشوة والخدر .

وعندما يحس الشاب الذى يعطى مبادئ العقيدة بمثل هذه الحرارة والنشوة يزيد خدره ويزيد استسلامه للجو السحرى المهيب .

ثم يترك الشاب مدة طويلة .. ولا بد أنه سيشعر خلالها بالشوق إلى المجهول الذى سيلقى إليه ، وربما حاول أن يسترق بعض المعلومات ممن سبقه .. حتى إذا جاء موعد الجلسه الأخيرة وجد نفسه وسط حفلة صاخبة ، تمتلئ بأقوى المؤثرات النفسية ففيها الغناء والمشى ، وفيها الطاب والتمنع — لكى يشعر الطالب بقيمة ما يطلبه وبأهميته الكبرى — ثم الكفلاء الكثيرون ، والغناء وكؤوس الخمر . . كل هذا يعطل الوعى تماماً ويثير الشوق إلى المجهول الكبير ، ويجعل الفرد مستسلماً كل الاستسلام لما سيلقى عليه ، ومن ثم مستعداً للتضحية فى سبيله بكل ما يملك ، بل وبحياته أيضاً . ويتأمل القارئ فى الشروط التى تشترط على الشاب . يحلف على المجموع — وهو كتاب مقدس عندهم — يزيد من قدسيته فى

نفس الشاب الغموض الكبير الذى يحوط به ــ ولا وسيما أنه لا يعرف ماذا بداخله ــ ثلاث مرات ألا يبيح بالسر .. فالتقية والتكتم أول الشروط والتهديد شديد جداً والوعيد مخيف حتى الأرض لا تقبله جثة هامدة وسوف يتحول من جسد حيوان إلى آخر ليلقى شر العذاب فيها إن هو باح بالسر ؟ ! .. أى إرهاب فكرى هذا ؟ .. وكيف يواجه هذا الشاب الصغير كل هذا ؟ وبعد التهديد الدنيوى فهناك رجال أقسموا بأن يحضروه إلى الإمام ليقطعه إن هو باح بالسر ! فالنصيرى محاط بالعقوبة فى الدنيا والآخرة إن حرك شفتيه لغريب .. ولعل هذا سر تكتم النصيريين البالغ ، ولعلهم ينفذون بالفعل تهديداتهم وقد نفذوها فى سليمان الأذنى فخنقوه فى بيته ليكون عبرة للنصيريين الآخرين .

إن العقيدة التى لا تبلغ نفوس أتباعها إلا وسط مؤثرات تعطل الإرادة الحرة ، وتعطل المحاكمة العقلية ، وتنذر وتتوعد بالويل والثبور فى الدنيا والآخرة لمن يبوح بها .. إن هذه العقيدة بعيدة كل البعد عن فطرة الإنسان ، وبعيدة كل البعد عن عقله ، وهى عقيدة عنصرية تختص بفئة معينة من دون الناس ــ وهى بلا شك غريبة عن الإسلام الذى جعله الله للناس كافة .

صورة من حياة النصيريين في أواخر القرن الماضي

من كتاب : تاريخ العلويين

تأليف : محمد أمين غالب الطويل .

طبع في اللاذقية عاصمة دولة العلويين عام ١٩٢٤

هذا الفصل مأخوذ من الصفحات ٣٦٠ـ ٣٦١ ـ ٣٦٢

= محمد أمين غالب الطويل : من كبار الشخصيات النصيرية ومثقفيها ، كان جده رئيس الطائفة النصيرية فى كليليا ، نشأ فى أدنة وشهد مراحل الفتن والحروب بين النصيريين والسنيين وبين النصيريين والأرمن ، وكان أحد قادة النصيريين فيها وعندما احتل الفرنسيون سورية وأنشأوا دولة العلويين أصبح أحد الشخصيات المهمة فيها . وتفرغ لكتابة تاريخ لهذا الكيان الحدث كى يجعل له جذوراً ضاربة فى الزمن

ولم يكن العلويون يتحاربون مع الأتراك فقط ، بل كانوا يحاربون بعضهم بعضاً ، لأن المنطقة ضيقة والنفوس كثيرة وتجاوز الأتراك فتح باباً للمبارزة فى كل مشاكل الحياة حتى أصبح الأخ يقتل أخاه ليأكل ما عنده .

وبعد مجئ الكلبية للقرداحة ، وظفرها على الأتراك نشبت الحرب بينها وبين عشيرة بنى على ، لأنهم نسوا أوطانهم الأصلية ، وفى خلال سنة ١٢٤٠ هـ دامت الحرب بين الكلبية وبين بنى على مدة سبع سنين ، وذلك بعد زوال خطر الأتراك .

وأخيراً انحدت العشائر الكلبية والنواصرة والقراحلة

= وفى كتابه كثير من المغالطات التاريخية والأحداث المزورة وأهمها مسح اسم النصيرية الذى عرف به النصيريون طوال التاريخ وابتداع الاسم الجديد الذى وضعته فرنسا لهم . كما يعترف المؤلف نفسه بذلك . وفى الفصل الثانى نجد صورة عن أحوال هذه الطائفة المضطربة فى مطلع هذا القرن وهى غنية عن التعليق ، تظهر بنفسها مدى التفسخ الذى وصلت إليه بانكماشها وتكتمها وانطوائها الشديد .

والباشوطية والجهينية وبيت محمد ، وهجمت على عشيرة بنى على بالاتفاق ، وحرقوا قراها . وعند تجمع بنى على فى قلعة عين الشقاق حاصروها بعد أن هدموا جميع قراها ، ولم يبق ملجأ لبنى على سوى الحصن الذى كان مبنياً على سبعة طوابق وداوم بنو على على الدفاع عن ذلك الحصن .

وكان فى تلك الأيام (ابن المن) مستلماً اللاذقية وهذا أنجد عشيرة الكلبية ، فلذلك هاجر بنو على لعند عثمان خير بل رئيس عشيرة المتادرة ، وهو جد بيت هوامش ، أبى زعيم العشائر السنجارية .

وبعد مهاجرة بنى على هدمت الحكومة العثمانية الحصن الذى كان فى قرية عين الشقاق المحتوى على سبعة طوابق حتى أساساته .

وبعد مدة ندم ابن المن على أفعاله ، وزال سوء التفاهم ورجع بنو على إلى أوطانهم وقراهم الخربة الحالية .

وفى سنة ١٢٨٠ نشبت حرب شديدة بين بنى على والكلبية لأن الكلبية نوت الهجوم على العمامرة التى هى مركبة من الخياطين والسنجاريين ، ونوت أيضاً أن تنهب المهالية

السنجاريين ، فعند ذلك هدد بنو على الكلبية من ورائها ، وأحست الكلبية بالتهلكة المقبلة ، فصرفت النظر عن التطاول مع العامرة والمهالبة ، وأضمرت البغض لبنى على .

ما جاء حزيران فى سنة ١٢٨٠ إلا وفوجئ بنو على بهجوم الكلبية والنواصرة معاً ، وقد زحفوا حتى وصلوا لقرية ست بلاو ، ثم حرقوا (قرى) بتفرانو وديروتان ومغسلة ، وخربوها ، وجاءوا لقرية المعصرة التى هى تجاه قرية عين الشقاق ولم تحدهم غير الوادى .

وإذا حصل هجوم الكلبية فجائياً وظلماً ، تحركت نخوة العشائر ، ونهضت عشيرة الحدادين مع كل أفخاذها ، وجاءت تمد يد المعاونة عين الشقاق ، وكان رأس القوات الإمدادية عباس مكنا من بيت الحداد .

وعند الحرب غلبت الكلبية ورجعت لأوطانها .

عند مجىء الكلبية ، كان الرجال يحاربون ، والنساء تشتغل فى التخريب والإحراق ، فلذلك عند رجعتها مغلوبة ، قوبلت بالمثل ، وهجم بنو على على (قرى) السقرفية وديروتة ودويسة البساتنة ، وحرقوها .

وقبل أن يدفن الفريقان أمواتهم ، جاء من « متوار »
الشيخ الجليل (الشيخ حبيب بن الشيخ معروف) وصالح الطرفين » .

ولم يفتر عزم بنى على عن الحرب ، بل داوموا على مهاجمة الأتراك العلويين القراطلة ، مع أنهم حلفاؤهم ، حتى اضطروا القراطلة على الهجرة من سياتو وحواليها ، وأصبح البر والأراض فى يد بنى على لحد جبلة . ولم يبق خارجا من أيديهم من أملاك أجدادهم سوى البلدة التى كانت مسكناً لأجدادهم وهى جبلة ، ولم يستطيعوا تملكها لأنها كانت مركزاً للحكومة العثمانية

قال تعالى :

بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى .

صدق الله العظيم



١ - النصيرية والعلوية

٢ - إصلاح بلاد النصيرية والسبب فى خرابها

من كتاب : خطط الشام

تأليف : محمد كرد على

طبع فى دمشق عام ١٩٢٥

القسم الأول مأخوذ من الجزء السادس من الصفحات ٢٦٥ ـ ٢٦٨

والقسم الثانى مأخوذ من الجزء الثالث من الصفحات ١٠٧ ـ ١٠٩

محمد كرد على كاتب وسياسى وعالم معروف ، عاصر نهاية الدولة العثمانية ومدة الحكم الفيصلى فى سورية ومن ثم الانتداب الفرنسى ، وشغل بعض المناصب المهمة ، اهتم بتأسيس مجمع اللغة العربية فى دمشق وشغل منصب الرئيس فيه مدة من الوقت . له عدة مؤلفات قيمة أهمها كتابه الكبير =

١ – النصيرية أو العلوية :

قال القدماء : هم أتباع نصير غلام(١) أمير المؤمنين على ابن أبى طالب ، وهم يدعون ألوهية على رضى الله عنه مغالاة فيه ، ويزعمون أن مسكنه السحاب ، وإذا مر بهم السحاب قالوا : السلام عليك يا أبا الحسن ، ويقولون إن الرعد صوته والبرق ضحكه . وهم من أجل ذلك يعظمون السحاب ، ويقولون إن سلمان الفارسى رسوله ، وإن كشف الحجاب عما يقوله من أى كتاب بغير إذن ضلال ، ويحبون

= خطط الشام الذى درس فيه تاريخ الشام السياسى والحضارى من الجاهلية حتى العصر الحاضر ، ويلحظ القارئ فى كتابته نقمته الكبيرة على الدولة العثمانية ، وقد صرح بهذه النقمة فى مذكراته وعزا أسبابها إلى صدامه مع بعض شخصياتها لذا لم تكن كتاباته عن العثمانيين سليمة من ميوله فى بعض الأحيان .

---

(١) لم أجد من القدماء من قال بهذا القول ، وهناك إجماع فى الكتب القديمة على أن النصيريين هم أتباع محمد بن نصير النميرى وصاحب الحسن العسكرى .

ابن ملجم قاتل على ، ويقولون إنه خلص اللاهوت من الناسوت ، ويخطئون من يلعنه ، وأن لهم خطاباً بينهم ، من خاطبوه به لا يعود يرجع عنهم(١) ، ولا يذيعه ولو ضرب عنقه ، ومن أذاعها فقد أخطأ عندهم ، ولهم اعتقاد فى تعظيم الخمر(٢) ، ويرون أنها من النور ، ولزمهم من ذلك أن عظموا شجرة العنب التى هى أصل الخمر حتى استعظموا قلعها ، ويزعمون أن الصديق وأمير المؤمنين عمر وأمير المؤمنين عثمان تعدوا على علىّ ومنعوه حقه من الخلافة .

وقال المحدثون منهم — على ما ذكره صاحب تاريخ العلويين(٣) — إن النصيرية رجع لهم اسمهم القديم بعد انتهاء الحرب العامة (١٩١٨) وسميت العلوية ، وكانت محرومته مدة ٤١٣ سنة ، أى من قتال الأتراك للعلويين . وأن اسم

---

(١) لعله هو الذى الذى أشار إليه سليمان الأدنى فى كتابه الباكورة السليمانية فى كشف أسرار الديانة النصيرية فى الصفحة ٣ .

(٢) المعروف أن النصيريين يقدمون فى أعيادهم الخمور والنبيذ بخاصة .

(٣) وهو محمد أمين غالب الطويل الذى كتب كتاب تاريخ العلويين عام ١٩٢٤ بعد تأسيس الدولة العلوية فى اللاذقية والكتاب ملىء بالمغالطات التاريخية وسوف يرد كرد على واحدة منها بعد قليل .

العلويين الذى كان يطلق على طائفتهم دثر عدة قرون ٭
ويظن بعضهم أن اسم النصيرية هو نسبة للسيد أبى شعيب محمد بن نصير البصرى النميرى ، من أن الأصح(١) هو لأنه تغلب اسم الجبل عليهم ، وأصبحت كلمة النصيرى أشنع كلمات التحقير .

وقال إن قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم » معناه كمال الدين ، وكمال الدين هو ولاية على ، وهذه هى الحكمة المقصودة من نزول القرآن بالتدريج ، ويقول العلويون إنه لما أعلن كمال الإسلام كان لا يزال بعض العقائد مكتوماً وخفياً ، ولذلك بقى إلى هذا اليوم مكتوماً بخصوصيته ، وبتعبير أصح : إن بقاء عقيدة العلويين مكتومة هو فى كمال الإسلام ، وإعلانها مضر به ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم بشر المؤمنين بولاية على وبذلك كمل الإسلام ، ولكنه بقى حريصاً على كتمان البقية ، ولذلك كان كتمان البقية من

٭ أجمع المؤرخون ومن كتبوا فى الملل والنحل أن النصيرية عرفوا بهذا الاسم فى القرن السادس والسابع وبعده ، فدعوى أنه كان يطلق عليهم اسم العلويين وحرم عليهم أربعة قرون فيها نظر . (كرد على) .

(١) الأصح هنا فى رأى صاحب كتاب تاريخ العلويين الذى ينقل عنه كرد على وهو غير صحيح على الإطلاق .

كمال الإسلام أيضاً ، وهذا هو تعليل تكتم العلويين فى عقيدتهم .

وهم يقولون أيضاً : إن بنى هاشم كانوا يعرفون فى زمن النبى أحكاماً ما كان يعرفها الأمويون ، وأن أهل البيت تعلموا علوماً لم يسمعها غيرهم ، وهنا يبدأ أسرار العلويين . وفى جملة أسباب تكتم العلويين أن بيعة غديرهم لم تكن إلا إفشاء لبعض حقوق أهل البيت والأمر باتباعها واحترامها .

وقال(١) : إن السلطان سليم العثمانى لما فتح الشام ، استدعى عشائر تركية من الأناضول إلى خراسان(٢) ، وقدرها تسعون ألف خيمة ، أى أكثر من نصف مليون تقريباً ، وأسكنهم فى القلاع فى جبال النصيرية والمواقع الغنية المرتفعة منه ، ولم يمض أكثر من خمسين عاماً حتى انقرض الأتراك فى المنطقة الضيقة التى لم تكن حاصلاتها

---

(١) القائل هو صاحب كتاب تاريخ العلويين .

(٢) أى العشائر التركية التى كانت منتشرة بين الأناضول وخراسان . هذا ولا توجد مصادر تاريخية وثيقة تؤكد هذه المقولة . والمذكور فى التاريخ العثمانى أن جماعات من الأتراك الذين لم يستقروا بعد جازوا إلى المنطقة وأسسوا قرى بسيطة .. أما العدد الذى يذكره الطويل فهو مبالغ فيه .

تكفى سكانها الأصليين ، ولم يبق من الأتراك سوى خمسة عشر ألفاً ، وهم اليوم فى الباير والبوجاق وقليل منهم فى الساحل ، حافظوا على جنسيتهم ولسانهم ، ومن نزل منهم أرجاء حماة وحمص تغلبت عليه العربية .

وليس بين العلويين اختلاف فى المذهب(١) ، بل تفرقوا عشائر وأفخاذاً . فمنهم الكلبية — وهى من أكبر العشائر — والنواصرة والجهنية والقراحلة والجلقية والرشاونة والثلاهمة والرسالنة والجردية والخياطية والبسائرة والعبدية والبراعنة والفقاروة والعمامرة والحدادية وبنو على والبشالوة والباشوطية والعتارية والمتاورة والحلبية والخرىزجية والسوارخة والنيلانية والسرانية والصوارمة والمهالبة والدراوسة والمحارزة ، والبشارغة والجواهرة والسواطية والأنطاكيون والأطنويون والنسبة فى هذه الأسماء إما إلى أشخاص منهم معروفين عندهم أو إلى قرى ومدن معروفة فى أرضهم وغيرها .

---

(١) أى ليس بينهم اختلاف فى أصول العقيدة الباطنية ، كمسألة على والتناسخ والحلول .. فالاختلافات بينهم فرعية ، بعضهم يجعل مقره القمر وبعضهم المشترى ... وهكذا

وقال أيضاً(١) : ليس للعلويين ديانة خاصة أو مذهب خاص كما يظن بعضهم ، بل إن العلويين مسلمون شيعيون جعفريون ، لا تفرق بينهم وبين سائر الجعفرية قيود دينية أو اجتهادات عملية ، ويعتقدون أن الأئمة الاثنى عشر معصومون من الخطايا ، وأن أقوال الأئمة دلائل قطعية ، ولا يمكن أن يخالف الإمام القرآن والأحاديث ، ولا يحق لأحد أن يؤول القرآن ، ولا أن يفرق بين محكمه ومتشابهه سوى أهل البيت . ولا تنفع عند العلويين القواعد الصرفية والنحوية أو الأصولية فى استخراج الأحكام الشرعية ،بل كل ذلك فى جملة حقوق أهل البيت وأن العلويين يمتازون على بقية الجعفرية — أى الاثنى عشرية —

والذى أراه أن قدم الحكومة التركية لم ترسخ فى جبال

---

(١) القول لصاحب كتاب تاريخ العلويين أيضاً .

(٢) ولعل هذا الأمر هو سبب تسرب الأضاليل إلى عقيدتهم وتمكنها فيهم إذ يعطلون بذلك الفعل تماماً . كما أن أهل البيت لم يعودوا مخصوصين بعد الإمام العسكرى . بل إن محمد بن نصير ومن خلفه من شيوخ النصيرية ادعوا أنهم « الباب » إلى آل البيت وعن طريقهم تأتى الأحكام الشرعية والاجتهادات وبذلك تكتسب آراؤهم صفة القداسة مهما كانت فاسدة ، وهذا مصدر عظيم للشر والشعوذة .

العلويين حق الرسوخ ، وخاصة فى مقاطعة الكلبية . وكانت الحكومة إذا أخرجت جردت العساكر نهبت وسلبت وحرقت وفتكت ، فإذا رجعت العساكر عادت العشائر إلى ما كانت عليه . يضبط الحاكم الحازم جماحهم ، ومتى بدل بحاكم ضعيف الإرادة أو مرتشى ، عم البلاء من الرؤساء المفسدة والأشقياء الجهلة ، لما حكم إبراهيم المصرى (١) دوخ البلاد وقطع دابر أقل الفساد وضرب الأمن أطنابه ، بحيث لم يكن سمع فى عرض البلاد وطولها نهب ، ولاقطع سبيل فرتع الأنام فى بحبوحة الأمن مدة حكمه ، الذى كان مع صرامته نموذج العدل والإنصاف . فلما دالت دولته ، حصل من اختلال الأحوال ما لا يحصره المقال .

---

(١) سيطر إبراهيم باشا بن محمد على باشا على منطقة النصيرية عندما دخلت جيوشه بلاد الشام ، وقد حاول جهده إصلاح المنطقة وتثبيت الأمن فيها وحمل أبنائها على ترك المعتقدات الفاسدة ، واستعمل الشدة أول الأمر ، ثم لان لهم وبنى المدارس والمساجد غير أن النصيرية قاموا بثورة كبيرة عام ١٨٣٤ وهاجموا مدينة اللاذقية ونهبوا وفتكوا فى أهلها ، فجرد لهم إبراهيم باشا حملة كبيرة وعاقبهم بشدة وأحرق عدداً من قراهم ، فاستسلموا وأظهروا الطاعة التامة ، وتطوع بعض أبنائهم فى جيشه واستتب الأمن فى جبالهم بشكل لم يسبق له مثيل . انظر تفاصيل ذلك فى كتاب :

إبراهيم باشا فى سورية تأليف سليمان عز الدين . طبع بيروت ١٩٤٩ ص ١٨٤ وما بعدها .

٢ – اصلاح بلاد النصيرية والسبب فى خرابها :

غدت الدولة العثمانية فى أوائل هذا القرن ببلاد الشام قوية الشكيمة لسرعة الاتصال مع دار السلطنة ، وتشعب الأسلاك البرقية وطرق البريد وشدة مراقبة دول أوربا لأعمال السلطنة ، تسابقت الدول فى تأييد نفوذهم فى بلاد العثمانيين . وامتاز لبنان – الذى كان يكثر ترداد اسمه بثوراته وإقطاعاته الحين بعد الحين – بأن انقطع ذكره بعض الشىء فى باب المسائل المزعجة ، وأصبح يعمل لنفسه بما متع به من امتياز خاص ، ولم يعد الدرزى والمارونى فيه يقتتلان – كما كانا فى القرن الماضى – لتأييد سلطان ملاك أو أمير . أو للأخذ بيد صاحب الإقطاع ، أو حباً بالغارة والنهب والقتل .

ونشبت فتن فى جوار لبنان من بلاد النصيرية ، لأن هؤلاء لم يتأت(١) لهم نصير من الغرب – كما قام للبنانيين – يأخذ بأيديهم إلى السعادة التى يتخيلها لهم(٢) ، ويسوقهم إلى الحكم

---

(١) لم يتهيأ لهم .

(٢) كانت الدول الأوربية تغرى الطوائف – بواسطة المبشرين والجمعيات الماسونية – بالتمرد على الدولة العثمانية وتمنيها الأمانى وتصور لها أنها ستعيش حياة سعيدة إذا انفصلت عن الدولة العثمانية المسلمة . وقد خيب الله آمال المغررين فوقعوا ضحية الدول الأوربية وصاروا تحت حكمها المستعمر .

الذاتى ولو على صورة ابتدائية ، وكان أهل السنة المجاورين للنصيرية ينظرون إليهم نظر الازدراء ، وهم فى جبالهم يعدون قوة يحسب حسابها ، وإن كانوا طوع إرادة مشايخهم ورؤساء قبائلهم ، وكانت سلطة الدولة عليهم قليلة ، وإذا كتب للدولة أن أحرزت بعض سلطان عليهم فى الشواطئ البحرية ، أو فى الأماكن القريبة من ضفاف العاص من جهة الداخل ، فإن أعالى الجبال كانت معتصمهم ، وربما كان فيها أماكن لم تدسها حوافر الخيول التركية لوعورة مضايقهم وقد أرسل السلطان عبد الحميد رجلا من خاصته(١) اسمه ضيا باشا جعله متصرفاً على لواء اللاذقية فى مبدأ هذا القرن فرفع عن النصيرية الظلم ووسد الحكم لبعض مشايخهم ووجوههم بأن جعلهم أعضاء فى المحاكم والمجالس ، ليشد نفوس قومهم العزة بعد الامتهان والذلة . وأنشأ لهم جوامع ومدارس ، فأخذوا يتعلمون ويصلون ويصومون ، وأقنع الدولة بأنهم مسلمون ، فلم يعصوا له أمراً ، ونفس من

---

(١) وهذا يدل على اهتمام السلطان عبد الحميد بإصلاح النصيرية ، على العكس مما يشيعه النصيريون المعاصرون والمبشرون من إشاعات كاذبة عن السلطان عبد الحميد والعثمانيين .

خفاقهم ، فبدأوا يشعرون بأنهم بشر كسائر مواطنيهم . وأنهم شركاء فى هذا القطر لهم فيه حقوق سائر أرباب المذاهب . وبعد أن ترك هذا المتصرف العاقل منصبه الذى دام فيه بضع سنين على أحسن ما يكون — مع أنه كان بعلمه فى درجة الأميين — خربت المدارس وحرقت الجوامع أو دنست(١) ، وكانت الدولة فى أكثر أدوارها لا تأخذ من معظم بلاد النصيرية شيئاً يذكر من الضرائب ، والقائم مقام(٢) الذى يجبى منهم ضريبة السنة ، أو بقايا ضرائب السنين السالفة ، تصفق له الدولة ، وينال تقدير ولاة الأمر . فيشرفونه برتب الدولة ومراتبها ، وكانت جباية خمسين ألف قرش من النصيرية قد تستلزم إعداد حملة عليهم ينفق عليها ما يقرب من المبلغ المجبى أحياناً .

قلنا إن النصيرية كانوا ينظر إليهم نظرة ازدراء . وقد

---

(١) وهذا يدل على عدم تمكن الإسلام الصحيح من نفوسهم خلال السنوات التى التزموا فيها بالصلاة والصيام .. أو أن تكون صلاتهم وصيامهم رياء وتقية . وقد سبق أن فعلوا الشىء نفسه مع الظاهر بيبرس ومن قبله صلاح الدين الأيوبى .. ولا بد من مرور فترة طويلة عليهم لتثبيت العقيدة السليمة فى نفوسهم .

(٢) المسئول الإدارى عن المدينة وحاكمها .

سألنا عالم جبلهم فى أيامنا الشيخ سليمان الأحمد (١)عن رأيه فى الحوادث الأخيرة فى بلاده ، فكتب إلينا يقول ما نثبته بالحرف ، لأن قوله حجة فى هذا الباب . قال : « كان أهل الحاضرة (اللاذقية) فى هذا القرن يعدون ما يفعله جهلة العلويين بفتيا علماء الدين، فيعصبونه بهم لدى الحكام ويغرونهم بهم وبالرؤساء ، ويحرضونهم على الفتك بهم بكل واسطة ، وكان الدين أعظم الوسائط التى توصل بها إلى هذه االوحشية والبربرية ، ومن جرى ذلك المصاب الذى وقع على آل سعيد البهلولية من أشرف وأجل البيوت العلوية فى حادثة سنة١٢٩٥(٢) وما كان العلويون ليحملوا وزر مصائبهم على الدولة التركية بل على وجهاء البلد ورؤسائه السنيين وعلمائهم ، ثم على أهل الفساد من مقدميهم ورؤسائهم الذين كانوا يسارعون — لما بين عشائرهم فى الضغائن والأحقاد والغارات — إلى الدخول بخاطر الأغوات ، ثم بخاطر الحكام عن أيديهم ، ومن تم له الفوز جردت له الحكومة العساكر الجرارة ، وسلمته

(١) أحد رجال الشخصيات النصيرية المثقفة .

(٢) تفصيل الحادثة كما يرويها .

قيادتهم الفعلية ، فيبطو بها و بعشيرته على عدوه — ولا تسل عما تفعله الهمجية . ومتى دوخت تلك العشيرة وقتل أشرافها وذللت ، عاملت الحكومة العشيرة الظافرة نفس تلك المعاملة دواليك ، حسبما تقتضى سياسة التفرقة والأحوال . ولا أدرى إلى أى عصر تمتد سلسلة هذه الروايات المحزنة ، التى نرجو من الله أن يحسم أسبابها بأيدى المصلحين .. والتبسط فى شرحها لا يجدى(١) أو لا ينتج .

ألا إن الشرقيين هم السبب الأعظم فى بلاء أنفسهم ، وحجة الله فيه على المتسمين بسمات الدين . وتلك حزازة فى نفوس المصلحين . بانتسابهم فى الآداب الدينية إلى الطريقة الجنبلانية(٢)

---

(١) كانت الغارات بين النصيريين وجيرانهم متصلة لا تهدأ إلا إذا تمكنت منها الدولة ، وكانت أكثر الوقائع بينهم وبين الإسماعيلية ، ثم بينهم وبين السنة ، وأخيراً بين عشائرهم بعضها البعض .. وكثيراً ما كانت بعض العشائر تستعين بالدولة ضد العشيرة الأخرى وتجد العون المطلوب.

(٢) نسبة إلى أبى محمد عبد الله الجنان الجنبلانى (عاش فى القرن الثالث . الهجرى فى جنبلا فى العراق العجمى) وكان داعية النصيرية ورئيسها وعالمها بعد ابن نصير ، رحل إلى مصر لإدخال الناس فى طريقته فتبعه بعضهم وأشهر تابعيه الخصيبى الذى لحقه إلى جنبلا بعد عودته وخلفه فى رئاسة النصيرية. انظر فى ترجمته : الأعلام للزركلى ٤ - ٢٦١ ط بيروت ٩٥٦ .

وهذا الانتساب هو الذى أدى إلى افتراقهم عن بقية الاثنى عشريه .

ويرى المؤلف أن يتحد العلويون والشيعة المتاولة والاسماعيلية ، وليس بين هؤلاء وبين العلويين سوى الافتراق الخاص فى اعتبار الأئمة بعد جعفر الصادق .

وقد سألنا الأستاذ الشيخ سليمان الأحمد(١) — من علمائهم — فأجاب معتذراً عن التوسع فى وصف مذهبهم . وختم بقوله : أمة توالت عليها النوائب السياسية والاجتماعية طيلة خمسة أجيال(٢) فأحلتها أى إحلال ، وانزوى علماؤها وصلحاؤها . وعاث الجهل فى عشائرها فساداً ، ليس من السهل الكتابة عنها ، وليس بالهين ضلال التاريخ ، وقل من جرى فى ميدانه فلم

---

(١) أحد الشخصيات النصيرية المثقفة وذو مكانة دينية كبيرة بين قومه وهو رجل دين أيضاً ، شغل أكبر منصب دينى فى دولة العلويين عام ١٩٢٠ وكان شاعراً وعالماً باللغة والأدب ، اختير عضواً فى مجمع اللغة العربية بدمشق وكان متفتحاً ومتصلا بالشخصيات السنية ولعائلته مكانة فى الدولة بعد الاستقلال .

(٢) يصب النصيريون غضبهم على العثمانيين ويتهمونهم بأنهم المسئولون عن نكباتهم ، فى حين أن التاريخ يشهد أن جميع الحكام أوقعوا بهم عندما استعصوا على الإصلاح وظلوا على تطرفهم وضلالهم .

يعشر . لا فرق بينهم وبين الإمامية إلا ما أوجبته السياسة والبيئة وعادات العشائر التي توارثها سكان الشام ، أكثر الناس اختلافاً وأقلهم ائتلافاً .. إذ شيخ مذهبهم الذي ينتمون إليه (الحصيبي)(١) من رجال الإمامية ، نقرأ ما له وما عليه في كتب الرجال ، إنما لهم طريقة كالنقشبندية والرفاعية وغيرهما في الطرق الصوفية بالنسبة إلى أهل السنة(٢) ، وهذا مصدر

---

(١) هو الحسين بن على بن الحسين بن حمدان الخصيبي . زعيم النصيرية فى عصره وأشهر من صنف فى عقائدهم . مصرى الأصل ، تعرف إلى الجنبلا فى وتبعه ولحقه إلى جنبلا وأخذ عنه ما وصلت إليه العقيدة النصيرية آنئذ ، ثم خلفه فى رئاسة الطائفة بعد وفاته ، ويذكر بروكلمان أنه حبس فى بغداد عندما جهر بدعوته ولذا الجأ إلى سيف الدولة الحمدانى فى حلب وأخفى حقيقة معتقداته وعاش فى كنفه وكتب عدة مؤلفات مشهورة بين النصيريين كما صنف كتباً أخرى يذكرها صاحب الأعلام . توفى عام ٣٤٦ هـ فى حلب وصار قبره مزاراً لأتباعه . انظر فى ترجمته .

بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ٣ : ٣٥٧ ط دار المعارف ١٩٦٢ الزركلى. الأعلام ٢ ـ ٢٥٤ ط ٢ بيروت ٩٥٦ .

(٢) لو كانت النصيرية طريقة صوفية كما زعم لجهر بها أصحابها . . وأكبر دليل على ذلك أن كتبهم لم تنشر حتى الآن وقد تسرب بعضها ونشر مثل كتاب المنتخب الشريف وكتاب المجموع وفيه شعوذات لا يقبلها عقل سليم . . ويبدو أن بعض المثقفين النصيريين ينسلخون من هذه المعتقدات=

التقولات الباطلة عليهم . وما أبرئ جهالتهم من كل ما يقال(۱) ولكن أشهد بالفرض والتفرض على غالب المؤرخين الذين كتبوا عنهم » . أهـ .

ويسكن النصيرية أو العلويون اليوم فى جبال اللاذقية وحماة وطرابلس ومنهم فئة قليلة فى دمشق وصالحيتها ، وفى قرى عين فيت وزعورا وغجر فى الحولة . وعدد العلويين اليوم مائة وستون ألفاً . وقد استعمل العنف معهم فى أكثر الأدوار السابقة فنفروا ، وقد كان الظاهر بيبرس ، فى القرن السابق أمر أن تبنى لهم جوامع فى قراهم فبنوا فى كل قرية جامعاً

=استخفها . بينما يلجأ بعضهم إلى صياغتها فى قالب فلسفى تمهيداً لنشرها والدعوة لها . كما يتضح ذلك فى المؤلفات التالية :

١ - المكزون السنجارى للدكتور أسعد على .

٢ - المنتخب العانى للدكتور أسعد على .

٣ - المكزون السنجارى لحامد حسن

٤ - ما بعد القمر لعلى حيدر . .

وغيرها كثير

(١) أن تنسب العقيدة إلى جهله لا يؤبه لهم حيلة لا تنطلى على عاقل والحقيقة أن الجاهل يصدر عنه ما يفضح خباياه ، بينما يظل الواعى على طويته ، ولا سيما إذا أحسن الكتمان والنفاق .

وما كانوا يدخلونها على عهد ابن بطوطة(١) فى القرن التاسع بل كانت حظائر للغنم واصطبلات للدواب . وهكذا فعل عبد الحميد الثانى – من العثمانيين – فبنى جوامع لم لم يلبثوا أن خربوها وأهانوها .

وشأن العاويين شأن سائر الطوائف الإسلامية الصغرى كلما ازدادوا علماً وتربية . رجعوا إلى الأصول الصحيحة ، وفيهم كرم وشمم وشجاعة ومكارم وأخلاق .

---

(١) يقول ابن بطوطة عن رحلته إلى الساحل السورى ومشاهداته فيه وأكثر أهل هذه السواحل هم الطائفة النصيرية ، الذين يعتقدون أن على ابن أبى طالب إله . وهم لا يصلون ولا يتطهرون ولا يصومون ، وكان الملك الظاهر (بيبرس) ألزمهم بناء المساجد بقراهم ، فبنوا بكل قرية مسجداً بعيداً عن العمارة ، ولا يدخلونه ولا يعمرونه ، وربما أوت إليه مواشيهم ودوابهم ، وربما وصل الغريب إليهم فينزل بالمسجد ويؤذن للصلاة فيقولون له : « لا تنهق علفك يأتيك . » وعددهم كثير .

انظر : مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق أحمد العوامرى ومحمد أحمد جاد المولى ص ٦٥ ط القاهرة ١٩٣٩ ، ويروى أيضاً حكاية غريبة عن انتشار المشعوذين والشعوذة فيهم بسهولة .

مادة :

النصيرى

فى دائرة المعارف الإسلامية

لا تزال دائرة المعارف الإسلامية أفضل مرجع مكثف لعدد كبير من المفهومات والأحداث الإسلامية التاريخية وقد كتب موادها عدد كبير من المستشرقين المتخصصين ، فجمعت بذلك علماً غزيراً .

قد كانت إحدى مواد هذه الدائرة مادة النصيرى ، التى عرضت بشكل شديد التركيز والتكثيف تاريخ الطائفة النصيرية ومفهوماتها وعدداً من معتقداتها السرية . وقد كتب هذه المادة المستشرق الكبير لويس ماسينيون وقدمها للمسئولين عن الدائرة بتاريخ ٢٩ آذار « مارس » ١٩٣٣ ولعل هذا المستشرق غنى عن التعريف . فقد تخصص فى

دراسة المفهومات الصوفية عند الحلاج والعقائد المتطرفة فى الإسلام واتصل بالنصيريين وزار منطقتهم، وقامت بينه وبين كبار شخصياتهم – كسليمان الأحمد – علاقات وطيدة ذكرها فى بعض كتاباته .. وبذلك تمكن من الاطلاع على عدد من معتقداتهم إضافة إلى معلوماته السابقة عنهم .

ومن المدهش أن نجد عند المستشرقين أمثال ماسينيون ، ورنيه دوسو وغيرهم معلومات ضخمة عن هذه الطائفة حتى أنهم كتبوا عنهم أبحاثاً وكتباً عدة لم تترجم حتى الآن .

لذلك رأينا أن نقدم للقارئ ما كتبه ماسينون عن هذه الطائفة المغالية واضطررنا إلى أن نسهب فى التعبير ونمط الجمل ونبدل بالضمائر الأسماء التى تدل عليها وتذكر الضمائر المستترة والأسماء المحذوفة ، لأن الكتابة فى دائرة المعارف تتطلب تكثيفاً شديداً يتعب القارئ المتخصص ، فما بالك بالقارئ العادى . والله المستعان وهو من وراء القصد .

---

(١) لعل القارئ يذكر أن فرنسا أقامت دولة للنصيريين سمتها دولة العلويين عاشت من ١٩٢٠ حتى ١٩٣٦ ، وعندما كتب ماسينيون هذا الفصل كانت الدولة النصيرية قائمة .

النصيرية :

النصيرية : اسم يطلق على فرقة شيعية متطرفة تعيش فى سورية وثمة اختلافات بين الدارسين حول هذا الاسم :

يقول بعضهم إن كلمة « النصيرية » تصغير احتقارى لكلمة نصرانى – مسيحى – ويستند أصحاب هذا القول إلى التشابه الموجود فى بعض العقائد والطقوس بين النصيرية والمسيحية (ومن أشهر القائلين بهذا الرأى المستشرق : رينان) .

ويقول آخرون إن « النصيرية » تحريف لكلمة « نازرينى » اللاتينية وهى اسم لاتينى يطلق على إمارة صغيرة كانت قائمة فى سورية بالقرب من بلدة « إديسا » فى القرن الأول الميلادى ، وقد ورد هذا الاسم فى كتابات المستشرق يلينى التاريخية . غير أن كلمة نازرينى لا تزال تطلق دون أى تحريف على موقع قائم حتى الآن فى سورية يقع بين تل كلنح وحمص . وقد ورد ذكره فى الخريطة البريطانية التى وضعت عام ١٩١٨ لمنطقة حمص .

ويذهب بعضهم إلى أن أصل كلمة النصيرية هو

(ناصورايا) وهو اسم قرية تقع بالقرب من الكوفة ، ورد ذكرها في عدة مصادر تاريخية قديمة وحديثة(١) .

ويعتقد المستشرق أرنيه دوسو أن كلمة النصيرية ربما تكون نسبة إلى شخص أسطورى ، وشهيد شيعى وهمى أو اسم لعبد أعتقه على بن أبى طالب أو معاوية ويسمى نصير .

ولكن أرجح الأقوال أن النصيرية نسبة إلى محمد بن نصير النميرى العابدى ، من قبيلة عبد القيس ، وهى عشيرة من بكر . وهذا الرجل كما نرى بعد قليل — هو أول فقيه فى هذه الفرقة .

والحقيقة فإن أتباع هذه الفرقة كانوا يدعون بالنميرية وورد ذكرهم بهذا الاسم فى كتابات عدد من المصنفين المسلمين كالنوبختى فى كتابه الفرق بين الفرق (ص ٧٨) والأشعرى فى كتابه المقولات (الجزء الأول صفحة ١٥) . وقد اتخذوا اسم النصيرية منذ عهد شيخهم الكبير الخصيبى المتوفى عام ٣٤٦ هـ . وكانوا يسمون أنفسهم « المؤمنين » ، وليست

---

(١) انظر تاريخ الطبرى . الجزء الثالث صفحة ٢١٢٨ .

وكتاب الدروز . تأليف باهيرايوس روى ساس الجزء الثانى صفحة ١٧٧

النصيرية (كما يعتقد بعضهم) اسماً لمنطقة في شمالي سورية تحولت تدريجياً إلى هذه العقيدة إنما هي اسم لفرقة شيعية متطرفة يعيش معظم أفرادها في تلك المنطقة ، ولها أتباع آخرون على امتداد نهر الفرات ، وفي مصر أيضاً . وهذا الاسم هو الذى ورد فى جميع الكتابات القديمة التى أرخت للفرق الخارجة عن الإسلام بدءاً من كتابات ابن القذائرى الشيعى المتوفى عام ٤٢١ هـ ، وحتى كتابات ابن حزم الأندلسى السنى . وهو أكثر الأسماء قرباً من الحقيقة . ولهذا الاسم ثلاثة جوانب لا خلاف فيها بين الباحثين وهى الجوانب الإدارية والاجتماعية والدينية .

١ — الإدارية : ويطلق اسم النصيرى على جبل فى سورية كان يعرف سابقاً بجبل اللكام ، وعلى لواء اللاذقية — سابقاً — باسم « دولة العلويين » ومساحة هذه المنطقة ٦٥٠٠ كم ، وعدد سكانها — حتى عام ١٩٣٣ هو : ٣٣٤,١٧٣ نسمة منهم ٢١٣،٦٦ نسمة من النصيريين و١٦١٨١٧ من السنيين

---

(١) لعل الجمل التالية رد على : ما ذهب إليه محمد غالب الطويل فى كتابه تاريخ العلويين من أن النصيرية نسبة إلى جبل نصير وشمال اللاذقية وأن نصير مشتقة من نصرة : :

— ويتجمعون فى شمالى منطقة صهيون وفى بانياس و٥٦٦٩ نسمة من الاسماعيليين ، ويتجمعون فى منطقة القدموس ويصاف و ٥٣٦٠٤ مسيحى ، معظمهم من الأرثوذكس ، ويتجمعون فى منطقة الحصن وفى شمالى طرطوس . وعاصمة الدولة هى اللاذقية التى بلغ عدد سكانها ٢٢ ألف نسمة . وتقسم المنطقة كلها إلى محافظتين وثمانية أقضية هى : اللاذقية ، صهيون ، جبلة ، طرطوس ، المرقب (ومركزها بانياس) العمرانية (ومركزها تلكلخ) الصافطة ، الحصن (ومركزها مصياف) . ويعمل معظم السكان فى زراعة التبغ وشجر دود القز وهم مزارعون مهرة ونشيطون .

وقد درس المستشرق م . هاركمان معانى أسماء الأمكنة فى منطقة النصيرية ، ووجد أن الجزء الشمالى من المنطقة فيه أسماء كثيرة مختلطة ، بعضها آرامى ، وبعضها عربى يرتبط بمهنة معينة ، وأن هذه الأسماء ليس فيها شىء من الآثار الدينية المحلية ، عدا الآثار الشيعية الحديثة ، وليس فيها ما يدل على الثقافة الوثنية والمسيحية التى تشكل أرضية الثقافة النصيرية ، على عكس ما نجده فى لبنان .

ولكن ، وحتى الآن لم تدرس المنطقة دراسة دقيقة تبين أصل السكان والتقاليد الشعبية السائدة فيها « الفلوكلور » مع وجود ما يستدعي الملاحظة والاهتمام ، كتحريم عدة أصناف من الأطعمة ، بعضها عام يشمل الطائفة كلها كتحريم أكل الجمال والأرانب وسمك الثعبان وسمك القط ، وبعضها خاص يشمل فئة معينة . كما عند فرقة الشميسة « إحدى فرق النصيرية » حيث تحرم إناث الحيوانات ، والحيوانات المشوهة والغزلان ، والخنازير . والكابوريا والمحار والقرع والبامية والطماطم » .

والفن المنزلي الوحيد في المنطقة هو صناعة السلال .

٢ ــ الاجتماعية : يدل هذا الاسم « النصيرية » من الناحية الاجتماعية على قبائل ذات مفهومات متميزة ، تتكلم جميعها ــ تقريباً ــ اللغة العربية وتعتنق العقيدة النصيرية ، وهي موزعة كما يلي . :

أولا : في دولة العلويين : تضم دولة العلويين ٢١٣ ألف نصيري تقريباً ، ينتمي معظمهم في أصوله إلى العشائر اليمنية القديمة من حمدان وكندة وغسان والمهرة وتنوخ ، وهم

الذين اعتنقوا النصيرية فى وقت مبكر ، وكانوا يتوزعون بالقرب من ضفاف نهر ردى إلى جبل عامل ومنطقة حلب ولا تزال بقاياهم حتى الآن فى هذه المنطقة وهم ينتمون حالياً إلى طائفة المتاولة ، وقد ازداد عدد النصيرية عندما انضم إليهم المهاجرون من طيّ فى نهاية القرن التاسع الهجرى ، والمهاجرون من قبيلة غسان الذين هاجروا فى زمن الحملة الصليبية وجاءوا من جبال سنجار . مع أميرهم حسن ابن المكزون المتوفى عام ٦٣٨ هـ - ١٢٤٠ م ، - وهو من عشيرة الحدادين - ثم اندمجوا بعائلاتهم وهياكلهم القبلية فى المنطقة كما يقول محمد بن غالب الطويل « صاحب كتاب تاريخ العلويين » . وفيما يلى قائمة بالعشائر الرئيسية الموجودة الآن فى المنطقة :

تتوزع هذه العشائر فى أربع مجموعات رئيسية هى :

(أ) الكلبية : وتستوطن فى قرداحة (مع النواصرة) والقراحلة والجليقية والرشاونة ، والشلاهمة والرسالتة والجروية ومبيت الشلف وبيت محمد والدراديسة ..

(ب) الخياطين : وتستوطن فى سرقب مع الصرامتة والمخاليصة والقفاورة والعمارة المختلطين مع عبد القيس .

(جـ) الحدادين : وهم عشيرة الأمير حسن بن المكزون ، ومعهم المحالية وبنى على والبشوطية والعطارية والمشالبة .

(د) المتاورة : ومعهم النميلاتية وسوارق حلب ، والصوارمة والمحارزة « الذين يزعمون أنهم هاشميون » والمشارقة .

ومنذ القرن الثانى عشر الميلادى ، كان تاريخ النصيريين فى هذه المنطقة سلسلة من المصادمات والحروب والاضطهاد كالحروب الصليبية . وحملة الظاهر بيبرس الذى ملأ المنطقة بالمساجد ، وحكاية درة الصدف ابنة سعيد الأنصارى التى حضت تيمور لنك ملك التتار على تخريب دمشق ، والمذابح التى حدثت فى عهد سليم الأول والحروب الأهلية التى نشبت بين العشائر النصيرية نفسها ، والحروب التى نشبت بينها وبين الاسماعيلية بسبب مدينة قدموس ، فقد ضاعت منهم ثم استعادوها عام ١٨٠٨ على يد المحارزة لمدة بسيطة من الزمن ثم خسروها ، والصراع الذى نشب حول مصياف ، وتحالف فيه الإسماعيليون مع الأتراك ضد النصيريين .

ثانياً : فى محافظة الأسكندرونة : يعيش فى الاسكندرون ٥٨ ألف نصيرى ، ثلثهم فى إنطاكية ، والبقية فى الجويدية والسويدية والعابدية والجلية ويمثلهم فى المجلس النيابى السورى نائبان .

ثالثاً : فى دولة سورية : يعيش فى دولة سورية حوالى ٢٩٦٩٣ نصيرى ، يتوزعون فى حماة وحمص — ويمثلهم نائب فى المجلس النيابى السورى وفى حيين من أحياء حلب وبالقرب من جسر الشغور وشمالى بحيرة الحولة فى قرية عين فيت (وفيها ٣٠٦٠ شخصاً نصيرياً) .

رابعاً : فى فلسطين :

يوجد فى فلسطين (٢٠٠٠ نصيرى) يتجمعون شمالى نابلس .

خامساً : فى كليكا : ١ - استوطن النصيريون فى كليكا منذ القرن الخامس عشر وهم يتجمعون فى أضنة وطرسوس . وكان عددهم عام ١٩٢١ حوالى ٨٠ ألف نسمة ، وقد اندمجوا آلافاً فى الشعب التركى .

سادساً : على ضفاف الفرات وفى كردستان وفارس .

توجد فى هذه المناطق طوائف شيعية متطرفة لها معتقدات تشابه المعتقدات النصيرية ويسمون أيضاً النصيريين وهم من جملة الذين يعبدون علياً وأهل الحق .

سابعاً : فى لبنان :

عاش فى لبنان بعض النصيريين حتى القرن السادس عشر وكانوا منتشرين فى منطقة الكردان « ويبدو أنهم رحلوا بعد ذلك عنها » .

العقيدة « النصيرية » :

تطلق كلمة النصيرية على مجموعة التعاليم الدينية التى تعتنقها الطائفة النصيرية . وسوف تدرس هذه التعاليم بأسلوب أكثر دقة فيما يلى :

(أ) فى أصل الكون والقضايا العقيدية الكبرى (كالموت والبعث والحساب والآخرة) :

تقول النصيرية إنه بعد الإله — الذى لا يدركه أحد إدراكاً مباشراً — يوجد عالم روحانى تسكنه المخلوقات العليا ، أو النجوم ، وهذه المخلوقات تفيض بالنور بشكل متسلسل

وفق الترتيب السرى التالى : اسم . باب . أهل المراتب ، أو السماوات السبع الأولى ، وهؤلاء يشكلون ما يسمى بالعالم النورانى الكبير ، وهم يفيضون نوراً لعالمنا هذا كى يهدوه ولكى يخلقوا العالم النورانى الصغير ، وهم أيضاً يخلصون الأرواح من قيود الأجساد ، فيقودون أرواح المخلوقات الخاطئة ، إلى عالم السماء ، حيث تبعث من جديد . وتتكون السموات السبع من أهل المراتب والكواكب ، ويعتقد النصيريون أن عدد هؤلاء ١١٩ ألفاً من عدد إجمالى قدره ١٢٤ ألفاً ، وهو عدد الأنبياء . بعد ذلك يأتى عالم الظلمة الصغير ، وهو خافت الأنوار يضم أرواحاً لبست قمصان المسوخية فى أجساد النساء والأطفال وأخيراً عالم الظلمة الكبير ويضم جميع خصوم عالم النور الكبير حيث تجد شياطين ماتوا ومروا بأطوار مسوخية لا حصر لها ، وما زالوا يرتجفون . وسوف ينتهى الأمر بهم إلى أن يمسخوا فى أشكال خاملة كالمعادن مثلا .

كما أن الهبوط « هبوط الإنسان من السماء النورانية » يمر بسبع مراحل « هى السموات السبع » فإن العودة إلى السماء

والخلوص إلى الصفوة يمر بسبعة أدوار من الفيوضات الإلهية.

(ب) نظرية الوحي :

بما أن الغيب المحض ، وهو المعبود ، يستعصى على الإدراك فإن أول فيض منه هو الاسم « الصوت المتبنى » الناطق . والمعنى هو الذات الإلهية . وهذا هو المفهوم الذى وضعه أبو الخطاب الشيخ الذى تشترك طائفتا النصيرية فى الأخذ عنه . غير أن ميمون القداح « أحد شيوخ النصيرية بعد أبى الخطاب » كان يعتقد أن تجسيد الإله فى شخصية كائن ظاهر هو مجرد فكرة خرساء، وهكذا فصل ميمون القداح المعنى عن الألوهية المحضة وجعله متوحداً مع الإمام الصامت « المقابل للناطق » كما جعل منه مجرد حادث يأتى بعد الجوهر أو الاسم . وقد ظهر لدى بعض أتباع أبى الخطاب الآخرين ردفعل لنظرية ميمون . وهم يتمسكون بنظرية المعنى الصامت ولكنهم قدموا المعنى على الاسم . وكان أبو الخطاب قد قال : من قبل - إن « المعنى » قد مر فى الطور المحمدى عبر الاسم المعنوى (أى اسم الإله المتعالى مع الإدراك) بخمسة أسماء مختارة هى محمد وعلى وفاطم أو فاطر (وتكشف

هذه التسمية المذكرة لفاطمة عن اعتقاد النصيرية فى أن النساء ليست لهن أرواح خاصة ، وهذا يفسر ظاهرة كون المرأة جزءاً من الضيافة المقدمة عند الدخول فى أسرار العقيدة) ثم الحسن والحسين ، وفى كل مرة كان يؤكد وحدته الغامضة أى أنه هو نفسه الذى يتكرر فى هذه الشخصيات .

وهذه المجموعة الخماسية المتساوية هى خمسةالمباهلة(١)، أما ميمون تلميذ أبى الخطاب فقد تحولت عنده هذه المجموعة الخماسية إلى سلسلة من الأجرام السماوية مرتبة ترتيباً تنازلياً وهى تقابل الأسماء الروحية الخمسة عند الدروز ، ولكن الدروز يرون أنها أقل منها فى المرتبة ، والأسماء الروحية هى : الناطق : ميم ، الأساس : ع ، الواعى ، المأذون ، المقصر ، ويرى بعضهم « الخارجى الوردلانى » أن للميم أفضلية بينما يقول آخرون إن الخمسة متساوون وأنهم قد أصبحوا : محمد وفاطمة وحسن وحسين ومحسن ، أما على فيفوقهم جميعاً لأنه متوحد مع المعنى بطريقة خاصة تخالف الطرق المنطقية ، وقد تبنى النصيريون هذا الترتيب ، وبذلك يكون على إلههم الأزلى ، وهذا يغنينا

---

(١) أى الخمسة الذين تباهل بهم الرسول صلى الله عليه وسلم .

عن البحث عن أصول الإله على بين الآلهة السورية القديمة أو بين الفيوضات الدرزية . .

وقام بعض المشايخ الذين نقــل عنهم النصيريون . . كالعينيين « بنقل السلسلة القرمطية للأسماء والمعانى » وجاء ميمون القداح فرتبها ترتيباً عكسياً وجعل الصامت (المعنى أو الذات الإلهية التى لاتدرك بالحواس) مقدماً على الناطق « الاسم » وأصبحت القائمة على الشكل التالى :

(أ) هناك سبعة أدوار للظهورات الذاتية (أى ظهور الذات الإلهية والمعنى فى شخصيات بشرية) وقد رمز إليها الشعراء النصيريون بأسماء نساء وتغزلوا بهن وفى كل من هذه الأدوار اسم ومعنى ، وسنضع خطاً تحت الاسم :

١ ــ هابيل آدم ٢ ــ نوح ، شيث ، ٣ ــ يوسف ، يعقوب ٤ ــ يوشع ، موسى ٥ ــ عساف ، سليمان ٦ ــ شمعون ، عيسى ٧ ــ على (ويلقب أبو تراب ، وأمير النحل) محمد .

ويقول الخصيبى أنه كان هناك ٤٤ دوراً من الظهورات المشابهة فى هذه الأدوار السبعة .

(ب) فى سطر الأئمة (وهم اثنا عشر إماماً يتفق الشيعة

الإماميون على إمامتهم . ولكن الخصيبي خالف ابن نصير وبدل الأسماء الأخيرة منهم) نجد أن كل إمام يكون اسماً للإمام الذى قبله ثم يتحول إلى معنى ويصبح من بعده اسماً له .

إن فكرة ظهور فيضين إلهيين من عالم الغيب « التغيب والاحتجاب » يظهران فى جسدين بشريين هى إحدى الحقائق المقطوع بصحتها عند النصيريين ، وهذا الجسد يعد تجسيداً لإشراق نورانى يحدث للمؤمن . غير أن الدروز لايعتقدون بذلك ، أما الإسحاقيون ، فيعتقدون أن الجسد الذى تتجلى فيه الذات الإلهية هو جسد حقيقى يقع فيه التجلى بالتطور التدريجى .

نظرية التعاليم :

كان أبو الخطاب قد أوضح أن الأشخاص الخمسة الذين يحاولون صفة الاسم يظهرون للمؤمنين بوساطة واحد أو أكثر من الملائكة (الأسباب ، الروحانيين) وأول هؤلاء هو السين أو سلمان الفارسى (فى الدور المحمدى) . وعندما بلغ تلميذه ميمون صفة الاسم تحولت الأسماء الخمسة إلى مرادفات روحية للأسماء ، بحيث يمثل كل صفة معينة فيها (سلمان -

العقل — المقداد = النفس ، أبو ذر = الجسد ، عثمان ابن مظعون = الفتح ، عمار بن ياسر = الخيال) .

أما النصيريون فقد حافظوا على صفات الاسم لهؤلاء الخمسة ، ولكنهم أطلقوا عليهم لقب الأيتام الخمسة (سلمان ، المقداد ، أبو ذر ، عبد الله بن رواحة ، عثمان بن مظعون) .

غير أن سلمان ، الذى جعله النصيريون أعلى مرتبة من سائر الأيتام ، وضع فى تصنيف جديد ، وجعل فى الدرجة الثالثة « باباً » بعد المعنى والاسم ، فتشكل الثالوث النصيرى ع . م . س « معنى — اسم — باب » ولعل من الواضح الذى لا يحتاج إلى توضيح أن هذا الثالوث يرتبط بأصول وثنية سورية هى ثالوث الشمس والقمر والسماء ، وهذا التوافق بين الثالوث النصيرى والثالوث الوثنى الفلكى « محبب للشعراء النصيريين ، كما أنه تسلل على تعاليم بعض الشيعة فى الكوفة بفضل السبأيين فى حران ، فنجد المغيرة المتوفى عام ١١٩هـ — فى الكوفة يقرن الشمس بمحمد ، والقمر بعلى وعلى ينظم الأعمال التشريعية بشكل إمام » .

وعلى أى حال : فلئن كانت البقايا الوثنية مرتبطة بأساس

العقائد الفلكية — كما يشير حوسو — فإن هذه البقايا لم تستقر بين فلاحى جبل لقام بل بين سكان مدينة حران .

أما الشخصيات التى أطلق عليها صفة الباب فهى :

(أ) فى الأدوار السمعية : (هذه الأدوار فى حقيقتها ستة ، لأن سلمان — فى اعتقادهم —طويل العمر) نجد المقامات التالية : ١ — جبرائيل ٢ — يائيل ٣ — حام بن كوش ٤ — وان بن اسياووط ٥ — عبد الله بن سمان ٦ — زربيح .

(ب) فى سطر الأئمة (وهنا نجد أحد عشر إماماً فقط) نجد المطالع :

١ — سلمان ٢ — قيس بن ورقة الرياحى ٣ — رشيد الحجازى (توفى حوالى ٢٥٨) ٤ — كنكار بن أبى خالد القبيلى ٥ — يحى ابن معمر بن أم الطويل (توفى حوالى ٢٨٣) ٦ — جابر ابن زيد الجعفى (توفى سنة ١٢٨) ٧ — أبو الخطاب : محمد ابن أبى زينب مقلعى الأسدى الكحيلى (مات سنة ١٣٨) ٨ — المفضل بن عمر الجعفى (مات حوالى ١٧٠) ٩ — محمد ابن المفضل الجعفى (قتل على يد إبراهيم بن المهدى عام ٢٠٣) ١٠ — عمر بن الفرات ١١ — محمد بن نصير العبدى ، الذى أصبح باباً حوالى سنة ٢٤٥ وتوفى عام ٢٧٠ .

وبدءاً من المقام السابع « أبو الخطاب » كان لهؤلاء الأشخاص دور فعلى قيادى فى حركة النصيرية ، « وقد كان محمد بن سنان يواجه خصومه المقامين ٩ و ١٠ » ، وكان أحد أبناء شقيق عمر بن الفرات — وجد الوزير الأكبر ابن الفرات أكبر مؤيد للنصيرية .

بعد الباب ، نجد الأيتـام الخمسة ، وهم مترابطون ومتسلسلون لأنهم مديرون للكون ، وهم الموكلون بمصالح العالم ، بينما يكون الباب بمثابة نصف إله يخلق الأرواح .

وينبغى أن نقارن بين قائمة الأيتام عند النصيريين ، وقائمة الحدود الهندية ، أو العذارى الحكيمات اسلمان ، وكذلك دجاجات ديك العرش = سلمان . وينبغى مقارنة كل هذا بالقوائم المماثلة الموجودة عند الجرميين والخطابيين .

الدخول فى العقيدة :

توجد فى العقيدة النصيرية ثلاث مراتب يمكن أن يتدرج فيها النصيرى وهى : النجيب والنقيب والإمام .

تبدأ المراتب بعقد « الزواج الروحى » وفيه كتاب وطلاق معلق وعهد غليظ بعدم كشف أى شىء عن هذا الزواج

الروحى ويسمى « نكاح السماع » وفيه تؤدى كلمات المعلم دور التلقيح لروح التلميذ فى ثلاث جلسات ، تتشابه طقوسها مع طقوس الطوائف الشيعية المتطرفة الأخرى . كما أنها تتصل بطقوس السبأيين والأسرار القديمة لآسيا الوسطى ، ويشرب الحاضرون فى هذه الجلسات كأس النبيذ توقعاً لدخولهم الفردوس . وفيها تعطى التعاليم الأساسية . والتعاليم الأساسية شيعية رمزية مغالية جداً ، وهى تأويل لقواعد الإسلام الأساسية وتجسيد لها كما يلى :

١ – الصلاة والأوقات الخمسة هى رموز لمحمد (ويرمز له بوقت الظهر تماماً كما عند الإسحاقية) وفاطمة والحسن والحسين ومحسن (ويرمز لهن بالفجر) .

ويختلف الأمر عند الدروز وخطابية منطقة بامير . إذ يرمز لهذه الأوقات عندهم بالنجباء والنقباء وأبى ذر والمقداد وسلمان . كما تتشابه رموز ركع هذه الصلوات « وعددها سبع عشرة ركعة وكانت قبل ذلك ٥١ ركعة » .

٢ – الصوم : الصوم عند النصيرية هو حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلا « تمثلهم أيام رمضان » وثلاثين امرأة تمثلهن ليالى رمضان .

٣ ــ الزكاة ويرمز لها بشخصية سلمان .

٤ ــ الحج : الأرض المقدسة عندهم هي منطقة مساحتها ١٢ ميلا حول المكان ويرمز لها بالطائفة والبيت . فالاسم والحجر الأسود = المقداد . والسبعة أشواط تعني سبعة أدوار .

٥ ــ الجهاد : هو صب اللعنات على الخصوم وفشاة الأسرار .

٦ ــ الولاية : وهي الإخلاص للأسرة العلية وكراهية خصومها .

٧ ــ الشهادة : هي أن تشير إلى صيغة ع . م . س .

٨ ــ القرآن : مدخل لتعلم الإخلاص لعلي ، وقد قام سلمان « تحت اسم جبريل » بتعليم محمد القرآن .

أما أعيادهم السنوية فمنها أعياد شيعية قرية هي : عيد الفطر والأضحى والغدير ، والمباهلة ، والفراش ، وعاشوراء ، التاسع من ربيع الأول « ذكرى استشهاد عمر بن الخطاب » ونصف شعبان « وفاة سلمان » ومنها أعياد شمسية هي : عيد النيروز وعيد الروغان وعيد الميلاد وعيد التجلي وعيد ١٧ آذار

وعيد القديسة باربارا . وفى هذه الأعياد تتلى عدة صلوات خاصة هى قداس الطيب والبخور والإشارة(١) .

تاريخ الطائفة النصيرية :

ترجع جميع التعاليم الأساسية لهذه الطائفة إلى الخصيبى ومحمد بن نصير ، وبينهما وسيطان هما محمد بن جندب ومحمد ابن جنان الجنبلانى . أما ابن نصير ، فالمعروف أنه رجل من أعيان البصرة ومعلم العياشى ، وقد أعلن نفسه عام ٢٤٥ باباً للإمام العاشر على التقى ومن ثم لابنه الأكبر محمد ، الذى توفى عام ٢٤٥ ، وهو العام الذى وقعت فيه غيبة المهدى كما يقول ابن نصير . ويقول الخصيبى إن ابن نصير عندما انضم للإمام العاشر (وأصبح باباً له) أخذ معه محمداً المهدى . أما اللذان خلفا ابن نصير « ابن جندب والجنبلانى » فنحن نعلم عن الثانى فقط ، ونعلم أنه — كالخصيبى (٢) — عاش فى بلدة جنبلا الواقعة بين الكوفة وواسط — وهى مركز ثورة الزنج والقرامطة ومسقط رأس ابن الوحشية .

---

(١) ذكرها سليمان الأذنى فى كتابه الباكورة السليمانية صفحة ٤٣ ومابعد.
(٢) أصل الخصيبى من مصر ، بينما أصل الجنبلانى من جنبلا . غير أنهما عاشا فى جنبلا .

أما حسين بن حمدان الخصيبي المتوفى فى حلب عام ٣٤٦ أو ٣٥٨ « ومقبرته فى شمالها وتسمى مقام الشيخ البيرق » فهو المؤسس الحقيقى للنصيرية. وكان يعيش فى رعاية الحمدانيين فى الكوفة — كما يقول الاستراباذى — وفى حلب ، وقد خصص كتابه الهداية للحمدانيين ، وكان له (٥١) تلميذاً ، أشهرهم محمد بن على الجلى — من منطقة الجلة قرب انطاكية حيث ما زال زعيم الحيادرة يعيش فيها — ومن بعده يأتى أبو سعيد ميمون الطبرانى تلميذه المباشر ، المتوفى — عام ٤٢٧ هـ - ١٠٣٥ م . وهو مجادل غزير الإنتاج ، كان يناظر زعيم الإسحاقية فى اللاذقية أبو ذهيبة إسماعيل بن خلاد .

بعد الطبرانى نجد ذكراً لعصمة الدولة حاتم الطوبانى (حوالى ٧٠٠ هـ — ١٣٠٠ م) — وهو كاتب الرسالة القبرصية — وحسن عجرد ، من منطقة أعنا ، المتوفى فى اللاذقية سنة ٨٣٦ هـ — ١٤٣٢ م . وأخيراً نجد رؤساء تجمعات نصيرية — مثل : الشاعر القمرى محمد بن يونس كلاذى (١٠١١ هـ ١٦٠٢ م) الذى كان يعيش بالقرب من انطاكية، وعلى الماخوس وناصر نيصفى ، ويوسف عبيدى .

والملاحظ أن الطوائف الأربع المزعومة فى النصيرية

قد انخفض عددها إلى طائفتين هى : الطائفة الشمالية ، وهى الشمسية ، لكونها ميمية ، والشمالية ، الحيدرية ، واسمها مشتق من اسم رئيسها فى القرن التاسع الهجرى على حيدر ، والغيبية . والطائفة الجنوبية ، أو القبلية لأنها تسود فى المنطقة الجنوبية ، وهى عينية ثم قرية .

والتنظيم الروحى للنصيرية منفصل تماماً عن التنظيم السياسى . والمقدمون الأربعة الذين ذكرهم المستشرق نيبور عام ١٧٨٠ وهم - البهلولية - التى تقطن قرب اللاذقية - والخوالى والصاختة والكلبية ، هم زعماء دنيويون .

وفى عام ١٩١١ م كان للنصيريين زعيمان روحيـــان الباغشاباشى - شمس - فى كليكيا ، وخادم أهل البيت - قمرى - فى قرداحة - وفى عام ١٩٣٣ كان سليمان الأحمد - من النميلانية - هو الزعيم الروحى . ومنذ عام ١٩٢٠ م دخل قضاة الشيعة الجعفريون النصيريون ، وفى السنوات الأخيرة - حاول أحد مشايخ العمارة - وهو سليمان المرشد(١) - إقامة فرقة « نصيرية » جديدة فى شمال مصياف .

---

(١) والصحيح أن سليمان المرشد قال بالربوبية وجمع حوله أتباعاً من النصيريين ولكن الحكومة استطاعت بعد الاستقلال أن تقضى على دولته وأن تقبض عليه وتعدمه شنقاً .

العلويون النصيرية

من كتاب : إسلام بلا مذاهب

تأليف : الدكتور مصطفى الشكعة

ط : دار القلم . القاهرة . سنة ١٩٦١

هذا الفصل مأخوذ من الصفحات الواقعة ما بين صفحة ٢٢١ وصفحة ٢٣٨ .

الدكتور مصطفى الشكعة رئيس قسم اللغة العربية فى جامعة عين شمس سابقاً ، كاتب وباحث له دراسات أدبية واجتماعية عدة . وهو من القائلين بضرورة توحد المسلمين ونبذ الخلافات بينهم . وقد وضع هذا الكتاب ليعرف بالفرق الإسلامية الكبيرة ، وليدعوها إلى نبذ التطرف والتعصب الأعمى ، وكان فى بحثه رفيقاً بأبناء الفرق المعاصرين ، يأمل فيهم أن يتحرروا من ضلالات الجهل ويعودوا إلى الإسلام الصحيح فى أصوله الصحيحة . وقد استطاع الباحث أثناء قيام الوحدة بين سورية ومصر أن يجمع معلومات قيمة عن الفرق الموجودة فى سورية ، فنشرها فى كتابه هذا .

العلويون

النصيرية

نشأتهم ونسبتهم :

العلويون فرقة من فرق الشيعة ، التي ذاع الغلو عند عدد وفير من أفرادها ، وغلب الاعتدال على العقلاء المنصفين المثقفين منهم . وتسميتهم « بالعلويين » تسمية حديثة لا تتجاوز بضع عشرات من السنين . فقد كانوا قبل ذلك ولعام ١٩٢٠م على وجه التحديد يسمون النصيرية ، وهو اسمهم القديم الذي عرفوا به على مر الأجيال والقرون . والنصيرية نسبة إلى أحد رجال الشيعة ، وكان يسمى محمد بن نصير النميري . عاصر النميري الحسن العسكري ، الإمام الحادي عشر عند « الإمامية وأجرى بعض التعديلات في المذهب ، وأيده في ذلك بعض الأنصار فنسبوا إليه وأطلق عليهم اسم النصيرية .

والعلويون يسكنون جبال اللاذقية فى الإقليم السورى ، وهم منتشرون فى القرى والثغور ، ويكونون نسبة كبيرة من عدد السكان فى هذه المنطقة ، ويؤلفون ٦٣٪ من سكانها(١) ، إلا أن مركزهم الذى استقروا فيه من قديم هو جبال النصيرية ، غير أن عدداً كبيراً منهم يسكن مدينة حمص وتلكلخ التابعة للواء حمص ، وبعض القرى الأخرى من المنطقة ، وهم يميلون إلى التجمع ، وإن كانوا يختلطون بالناس فى الوقت الحاضر ، بعد أن اطمأنوا إلى أن أحداً لا يريد بهم شراً وبخاصة أن أكثرهم مواطنون صالحون ، ويبلغ عددهم حالياً فى الإقليم الشمالى أربعمائة وثلاثين ألفاً من الأنفس .

ويتكون العلويون من عشائر متعددة عربية خالصة ، جاءت إلى المنطقة فى شكل هجرات جماعية حيناً وفردية حيناً آخر ، وكان أكثر هذه الهجرات — بطبيعة الحال — وأغزرها فى القرنين الرابع والخامس ، حيث وفد أكثرها من عرب العراق الذين جاءوا إلى هذه المنطقة ، واحتموا

---

(١) وهم يؤلفون أقل من ١٠ ٪ من عدد سكان سورية جميعها .

بجبالها فراراً — على ما نعتقد — من الاضطهاد الذى كان يحل ببعض الفرق الغالية .

ورغم أن كل جماعة من العلويين تنتسب إلى عشيرة بعينها ، إلا أنه — فيما يظهر — ليس لكل عشيرة أصل واحد ، بل هم مجموعة من السكان اتحدت الأواصر بينهم فانتسبوا إلى عشيرة بينها ، وأهم هذه العشائر عشيرة الخياطين ، نسبة إلى جدهم على الخياط . وقد اندمجت فى هذه العشيرة عائلات أخرى كثيرة لاترتبط معها برباط الدم القريب ، ولقد تفرع من هذه العشيرة فرع ذاع صيته فى السنين الأخيرة، هذا الفرع هو الفسافية ، الذى كان يتزعمه سلمان مرشد ، الذى ادعى الألوهية وقبض عليه وأعدم .

والعشيرة الثانية هى عشيرة الحدادين ، ويقال أنهم من ولد محمد العانى المنتجب(١) . ويقال أيضاً أن جدهم الشيخ محمد المعلم الحدادى الذى إليه ينتسبون ، وللحدادين فروع

---

(١) يقول بروكلمان عنه : هو أبو الفضل محمد بن الحسن المنتجب العانى الخديجى المصرى ، توفى فى حدود سنة ٤٠٠ هـ . له ديوان المنتجب ، أكثر قصائده فى المديح وبينها قصائد فى مدح أقاربه من أسرة الخصيبى . ومدح قريبه على بن بدران وابنه - تاريخ الأدب العربى . ٣ - ٣٥٨ . =

كثيرة أهمها : بنو علي والمهالبة والبشالوة « نسبة إلى قرية بشيلا » والركاونة « نسبة إلى جدهم الشيخ محمد الركن » والعتارية « نسبة إلى جدهم إبراهيم عتار » وبيت الحداد والشماسنة .

والعشيرة الثالثة عشيرة المثاورة ، نسبة إلى قرية مثور فى قضاء جبلة ، وأهم فروعها : المثاورة والجواهرة والصوارمة والنميلاتية والدراوسة والبشارغة والعراجنة والمحارزة .

والعشيرة الرابعة عشيرة الكلبية ، وأهم فروعها : الكلبية والرشاوية (نسبة إلى قرية رشة بقضاء مصياف) والرسالنة (نسبة إلى جدهم رسلان) والقراحلة والحلقية والنواصرة .

تلك هى أهم العشائر العلوية فى الإقليم السورى ، وأكثرها - كما ذكرنا - يعيش فى محافظة اللاذقية ، وخصوصاً فى الجبل والساحل ، إلا أن هناك أعداداً تختلف قلة وكثرة - تعيش

= وقد أخرج الدكتور أسعد علي (وهو نصيرى معاصر) هذا الديوان ومنه قصائد صوفية كثيرة لها تفسير باطنى عند النصيرية يضم كثيراً من معتقداتها الخاصة .

فى محافظات دمشق وحمص وحماة وحلب وغير ذلك من المحافظات ، كما أن هناك عدداً غير قليل يعيش فى لواء الإسكندرونة ، وآخرون يعيشون فى قضاء عكار بلبنان .

ولقد عاش العلويون عصورهم الماضية منكمشين فى قراهم الجبلية فى حرص وحذر وخوف نظراً لما حل بهم من أذى وحيف فى عهد الحكام القدامى ، وبخاصة الأتراك الذين أوقعوا بهم كثيراً من الظلم والانتقام ، الأمر الذى جعلهم يعيشون فى معزل عن المجتمع الكبير ، راضين بالجهل والفقر ، حتى أن المستعمرين الأوربيين حاولوا أن يستغلوا هذه الثغرة كى ينفذوا منها إلى الاستعانة بهم فى قضاء أغراضهم ، ولكن القوم كانوا من الوطنية واللباقة بحيث فوتوا على المستعمرين أغراضهم ، هذا إذا ضربنا صفحاً عن بعض ضعاف النفوس الذين لايخلو منهم مجتمع من المجتمعات البشرية .

وإذا كان العلويون قد عاشوا منعزلين حذرين متوجسين فى الماضى ، فإنهم فى ظل سماحة الاستقلال والوحدة العربية والنهضة المعاصرة قد بدأوا يندمجون ويقتربون من مواطنيهم ، ويسهمون فى الحياة العامة إسهاماً إيجابياً منتجاً مباشراً ، بل

من الإنصاف أن نذكر لبعض رجالهم أنهم قاوموا الاستعمار في الماضي ووقفوا في صف الكفاح وقفات تذكر لهم بالخير والفخر .

عقيدة العلويين :

العلويون فرقة باطنية تفرعت عن الشيعة الإمامية أول أمرها ، ثم ما لبثت أن باعدت التيارات العقائدية المتطرفة بينها وبين الإمامية ، إلا من ظل منهم محافظاً على روح العقيدة الأولى ، فإن هؤلاء مازالوا متمسكين بإسلامهم الصحيح ، وهم بين القوم من الكثرة بمكان ، يؤدون الفرائض في ظل روح الإيمان الكامل كما ينبغي أن تؤدى في غير تحريف أو تغيير .

والفرق الباطنية — ومن بينها العلوية — تحرص دائماً على أن تكون طقوسها وعقائدها سراً لا ينبغي أن يطلع عليه جمهور الناس ، ومن هنا كان الحديث عنها من الصعوبة بمكان ، تماماً كصعوبة الحديث عن الدروز .

ذكرنا أن كثيراً من العلويين يعيشون في ظل الإسلام الصحيح الكامل ، ولكن هناك فريق آخر انحرف بالعقيدة

نتيجة لجهل بعض رجال الدين ، أو سوء تأويلهم للقرآن أو الحديث .

والعلويون — كما مر بنا — يسمون بالنصيرية ، نسبة إلى محمد بن نصير النميرى الذى اتخذ لنفسه لقب الباب(١) سنة ٢٤٥هـ مستمداً التسمية من الحديث : « أنا مدينة العلم وعلى بابها » . ثم تولى المذهب بعده محمد بن جندب ثم الحسين بن حمدان الخصيبي ، الذى يعتبر الشيخ الأعظم عند العلويين .

ويعد الشهرستانى النصيرية من الغـلاة ، ويقرن بهم جماعة أخرى هى الإسحاقية ، وينسب إلى النصيرية تأليه الأئمة من آل البيت ، وأنهم يجعلون لعلى قداسة إلهية ، ويرون أن النبي مختص بالظاهر ، وأن علياً مختص بالباطن ، ويقولون إن النبي كان مختصاً بحرب المشركين ، وعلى مختص بقتال المنافقين ، وأنه كان مخصوصاً بتأييد إلهي ، وأما الإسحاقية فهم يميلون إلى إشراك على فى النبوة ، مستمدين عقيدتهم من قول على رضى الله عنه « أنا من أحمد كالضوء من الضوء »

---

(١) انظر شرح مصطلح الباب فى صفحة ١٢٤ و١٤٨ من هذا الكتاب .

ويقولون إنه لا فرق بين النورين ، غير أن أحدهما سابق والثانى لاحق ، وهذا يدل على نوع من الشركة (الملل والنحل ١/١٦٨ ، ١٦٩) .

هذا ما كان من أمر العلويين النصيرية فى الماضى ، فلما سار ركب الزمان ومرت عليهم القرون ، عاد منهم إلى العقيدة فى سلامتها من عاد ، وأخذت بالباقين أسباب من التغير والتطور ، بعضها باعدهم عن الإسلام وبعضها الآخر قربهم إليه .

أما الذين ساروا فى طريق البعد ، فقد وقعوا تحت تأثيرات التعلات الجاهلة التى خروا ضحية لها ، لأن بعضها جاء من المجوسية ، والبعض الآخر جاء من التثليث المسيحى ، أو من فتنة عبد الله بن سبأ ، فهم يؤلفون ثالوثاً من على ومحمد وسلمان الفارسى ، ويتخذون من ذلك شعاراً يتكون من الحروف الثلاثة (ع م س) أو ما يسمى (سر عقد ع م س) .

وهذا الثالوث يفسر عندهم بـ (المعنى والاسم والباب) فالمعنى هو الغيب المطلق ، أى الله الذى يرمز إليه بحرف ع ، والاسم هو صورة المعنى الظاهر ويرمز إليه بحرف م ،

والباب هو طريق الوصول للمعنى ، ويرمز إليه بحرف س .

فللعقيدة عند العلويين هيكلان ، هيكل نصرانى وآخر إسلامى ، ولعل ذلك يفسر لنا احتفالهم الكامل بالأعياد المسيحية احتفالهم بالأعياد الإسلامية ، فهم يحتلفون بعيد الميلاد ويقدمون فيه النبيذ ، ويحتفلون بعيد الغطاس والنيروز والبربارا ، وهى أعياد مسيحية ، وفى نفس الوقت يحتفلون بمولد النبى وعيد آخر يسمى عيد الفراش ، أى ليلة مبيت على فى الفراش مكان النبى صلى الله عليه وسلم .

ومن عقيدتهم الحلول ، أى أن الله تجلى – للمرة الأخيرة – بعلى كما تجلى قبل ذلك – حسب اعتقادهم – بهابيل وشيت وسام وإسماعيل وهرون وشمعون ، واتخذ فى كل دور رسولا ناطقاً تمثل على الترتيب فى : آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، فعلى إله فى الباطن وإمام فى الظاهر ، لم يلد ولم يولد ولم يمت ولم يقتل ولا يأكل أو يشرب . وبحسب الاعتقاد السابق فقد اتخذ على محمداً ، ومحمد متصل بعلى ليلا منفصل عنه نهاراً ، وعلى خلق محمداً ، ومحمد خلق سلمان الفارسى . وسلمان خلق الأيتام الخمسة الذين بيدهم مقاليد السموات والأرض ، وهم : المقداد (رب الناس وخالقهم

والموكل بالرعود والصواعق والزلازل) وأبو الدر أى أبو ذر الغفارى الأنصارى ، الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر ، وعثمان بن مظعون الموكل بالمعدة وحرارة الجسم وأمراض الإنسان ، وقنبر بن كادان الموكل بنفخ الأرواح فى الأجسام .

والعلويون يعتقدون بالتقمص ، وهم فى ذلك يتفقون مع الدروز . وهذه العقيدة ليست إسلامية على الاطلاق ، بل هى مجوسية بوذية ، وإن حاولوا أن يلتمسوا لها تأويلا من القرآن فى قوله تعالى : « فى أى صورة ما شاء ركبك » . ويرون أن البشر كانوا كواكب ألقت بهم الخطيئة إلى الأرض ، فينبغى أن تنتقل أرواحهم من جسد إلى آخر سبع مرات ، ثم تعاد إلى مكانتها من السماء بعد أن تكون قد انصقلت :

وأما البعث والحساب فإنهم ينكرونهما ، والجنة والنار تكونان فى الدنيا وحدها ، ويقولون إن الشياطين مخلوقون من معاصى الناس ،وأن الناس خلقت من معاصى الشيطان . كما أنهم يلعنون الصحابة أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعداً وخالد بن الوليد والخلفاء الأمويين والعباسيين والرفاعى

والدسوقى والبدوى والجيلانى وأبا حنيفة والشافعى وابن حنبل وكل من تبع مذهبهم ؛ لأنهم يأكلون من خيرات على ويعبدون غيره .

وهؤلاء الغلاة المعاصرون من العلويين ينقسمون إلى فرق ثلاث هى : البناوية والمواحشة والكلازية . فأما البناوية فهم الذين ادعى الألوهية بينهم شخص اسمه سلمان المرشد وآمنوا به ، وكان سلمان هذا ذكياً ، مثل الدور تمثيلا جيداً ، فكان يلبس ثياباً فيها أزرار كهربائية ، ويحمل فى جيبه بطارية صغيرة متصلة بالأزرار ، فإذا أوصل التيار أضاءت الأنوار من الأزرار فيخر له أنصاره ساجدين . ومن الطريف أن المستشار الفرنسى (١) الذى كان وراء هذه الألوهية المزيفة

---

(١) عندما احتل الفرنسيون سورية عام ١٩٢٠ م قسموها إلى دويلات صغيرة وجعلوا منطقة النصيريين دولة وسموها دولة العلويين . وجعلوا لها رئيساً ومجلساً تمثيلياً ولها مستشار عسكرى فرنسى يوجه أمور الدولة كلها وقد استمر هذا الكيان الممسوخ حتى توقيع المعاهدة السورية الفرنسية عام ١٩٣٦ م ولكن منطقة النصيرية ظلت تخضع لبعض الأحكام الخاصة –مثل قانون الصحافة وقانون الأحوال الشخصية .. حتى قيام الحكم الوطنى الذى مهد للاستقلال عام ١٩٤٦ . ولم يذكر الكاتب هنا من هو المستشار الفرنسى=

كان يسجد مع الساجدين ، ويخاطب سلمان بقوله : «يا إلهى» .
وقد اتخذ سلمان المرشد رسولا اسمه سلمان الميدة ، كان يشتغل حمالا عند أحد المزارعين فى حمص . ومن الطريف أن سلمان المرشد — مدعى الألوهة — كان راعى أبقار ! وهكذا يكون الإله راعياً والرسول حمالا .

وأما المواخسة فقد انقسمت قسمين ، قسماً اتبع سلمان المرشد ، وقسماً آخر ظل على حاله من السير على العقيدة العلوية العادية .

ومن الطريف أن البناوية وأنصارهم من المواخسة ظلوا مخلصين لسلمان المرشد ، فبعد أن قتل(١) ، ألهوا ابنه «مجيب» ، وبالرغم من أن « مجيب » قتل هو الآخر(١) فإنهم ما زالوا

= الذى كان وراء سلمان المرشد يمكن تحديد بدء ادعائه بالألوهية بالضبط .. ولكنها على أية حال تقع خلال فترة الانتداب الفرنسى . ولم تكن المنطقة قد عرفت الكهرباء بعد .

(١) قبض على سلمان المرشد فى عهد العقيد أديب الشيشكلى عام ١٩٥٠ وأعدم شنقاً فى دمشق . بينما قتل ابنه مجيب على يد رئيس المخابرات السورية آنئذ عام ١٩٥١ . ويقال إن الابن الثانى لسلمان المرشد اسمه « مغيث » هو الذى ورث الألوهة !

يؤلهونه ، وما زالوا يذبحون على اسمه ، فيقولون « باسم المجيب أكبر ، من يدى لرقبة أبى بكر وعمر » . ويقال إن الأنظار متجهة الآن إلى تأليه واحد من إخوة « مجيب » أى ولد آخر من أولاد سلمان المرشد ، الذين لا يزالون يتمتعون ببعض النفوذ عند بعض الجهلاء ، أو الضعاف النفوس الذين لا يزالون يرتاعون فرقاً كلما ذكروا ما أوقعه سلمان المرشد بالذين عصوا أوامره ولم ينصاعوا لدعوته من قتل ونهب وتعذيب فى ظل الحكم الفرنسى .

ولعل من الطرائف أن نقدم سورة الصلاة المرشدية : (نسبة إلى مجيب المرشد) التى يتلوها البسطاء الذين انخدعوا بدعوى الألوهية ، التى خرج عليهم بها سلمان ومن بعده ولده مجيب . وسنرى أنها تبشير بالاستعمار أكثر منها دعوى دينية جادة :

« تسبيح إلى مولانا مجيب بن سلمان المرشد الرب العظيم . مولانا لك العزة والمجد والتهليل والتكبير ، سبحانك ربنا ، أشياعك الذين يسبحونك وينزهونك عن الصورة البشرية ، وإنك أنت وعدتنا قبل أن تصعد إلى سمائك وتجلس على عرشك العظيم ، كما أنك وعدتنا — وأنت خير من يوعد —

بأن ترسل على الذين يظلمون من الحكام والبشر النقمة والغضب ، تنقذنا من يدى الأشرار ، كما قات إنى سأجعل لكم من لدنى عوناً ونصيراً غريباً عن دينكم ، وغريباً عن وطنكم . ليكون سنداً لكم إلى يوم الحساب الأكبر . إننا ثابتون على صحة يقيننا وعلى صحة هذا الدين ، ولا نشك بوعودك الصادقة ، إنك كريم رحيم — يا مولانا يا مجيب المرشد ، سبحانك أنت الرب العظيم ، ارحمنا من الحكام الأشرار ، وأرسل لنا الذين وعدتنا بهم ينقذوننا من الحكام الفجار ، والقوم الأشرار ، إنك على ذلك لقدير ، لقد بزغت شمس وجودك من المغرب كما كان غيابك فى المغرب . مولانا ارسل لنا الجحافل والناصرين لإنقاذنا من الظالمين الذين يمنعوننا عن عبادتك وعن مديد التسبيح لأهل بيتك إنك على ذلك لقدير ، نختم دعاءنا بكلمة سبحانك أنت الرب العظيم . نقدم هذا التسبيح إلى البهاليل المؤمنين ليذكروا ربهم فى كل حين » .

وإذا كنا قد أتينا بهذا الدعاء الغريب ، فإنما جئنا به لطرافته وسذاجته فى نفس الوقت ، فمن هؤلاء النصراء الذين سيأتون من المغرب غير المستعمرين ؟ الأمر الذى يدل على

أن الذين أوعزوا لسلمان وولده مجيب بادعاء الألوهية إنما هم المستعمرون أنفسهم . ومن حسن الحظ أن هذه الظاهرة لم تتعد الحدود الضيقة جداً عند جمهور العلويين ، الذين كانوا أول من سخروا منها واستنكروها .

أما فريق الكلازية فهم يعتقدون بحلول على فى القمر ، ولذلك يعبدونه . وبعضهم يعتقدون بحلوله فى الشمس نهاراً ولذلك يعبدونها أيضاً .

وإذا كانت هذه الطائفة التى ذكرنا من الغلو بحيث ركبت هذا المركب الخشن المارق ، فليسوا فيما نعتقد إلا قلة تحتاج إلى الاستنارة والأخذ بيدها ، أما الفريق الآخر فلا يفتأ يعلن إسلامه ، وقد أعلن رجال الدين العلويون هذا البيان فى يوليو سنة ١٩٣٦ م (١) وفيه يقولون : نحن الموقعين

---

(١) الجدير بالذكر أنه عندما وقعت المعاهدة السورية الفرنسية عام ١٩٣٦ ونصت على وحدة البلاد السورية صدرت عن عدد من النصيريين بيانات تدعو إلى الوحدة وتؤكد أن النصيريين مسلمون ، بينما صدرت بيانات أخرى تطالب بالانفصال وباستمرار الدولة العلوية ، وقامت مظاهرات قادها أنصار الفريقين فى ذلك الوقت . انظر التفصيلات فى كتاب المراحل . الجزء الرابع . الدكتور عبد الرحمن الكيالى . حلب . بلا تاريخ .

الشيوخ الروحيين المسلمين العلويين ، دحضاً لما يشاع عن أن المسلمين العلويين غير مسلمين ، وبعد التداول بالرأى ، والرجوع إلى النصوص الشرعية قررنا البندين التاليين :

١ — كل علوى هو مسلم يعتقد بالشهادتين ويقيم أركان الإسلام الخمسة .

٢ — كل علوي لا يعترف بإسلاميته وينكر أن القرآن الشريف كتابه ، وأن محمداً صلى الله عليه وآله نبيه فلا يعد بنظر الشرع علوياً ، ولا يصح انتسابه للمسلمين العلويين لقوله تعالى : « هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ، وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس ، فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير (١) » .

---

(١) من المعروف أن النصيريين يدعون دائماً أنهم مسلمون ، بل وأنهم وحدهم الذين فهموا الإسلام على حقيقته ، والقرآن هو كتابهم أيضاً ولكنهم كشأن جميع الباطنيين — يفسرونه بطريقتهم الخاصة ووفق عقائدهم المنحرفة ، كما أنهم يعلنون على الأشهاد إيمانهم برسالة محمد صلى الله عليه—

وليس من شك فى أن هذا البيان كان رداً للفعل الذى أثاره انحراف جمهرة غير قليلة من العلويين أبعدهم عن الجادة الإسلامية ، الأمر الذى دعا هذه المجموعة من رجال الدين إلى إصدار ذلك البيان .

ولما حاول الفرنسيون أن يدخلوا فى روع العلويين أنهم غير مسلمين حتى يشطروهم من المجتمع الإسلامى ، ومن ثم يسهل الاستعانة بهم فى تثبيت أقدام الاستعمار ، لما حاول الفرنسيون ذلك ، سارع العلويون إلى عقد مؤتمر فى قرية القرداحة فى قضاء جبلة فى تموز (يوليو) سنة ١٩٣٦ ، وأصدروا بياناً بعثوا به إلى وزارة الخارجية الفرنسية فى باريس هذا نصه :

« إن العلويين ليسوا سوى أنصار الإمام ، وما الإمام على

=وسلم ، ولكنهم يفسرونها فى عقيدتهم الباطنية تفسيراً خاصاً لا تقبله الشريعة الإسلامية . ومن الضرورى للنصيرى الذى تصدق توبته ويصح إسلامه أن يعلن تبرأه من الضلالات الباطنية ، كتأليه على وانتقال الألوهة والنبوة من بعده إلى خلفائه ؛ وغير ذلك كالتناسخ وإنكار البعث والحساب . أما الادعاء بالإسلامية وحدها فهذا لا يكفى والله أعلم .

سوى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره ووحيه(؟)(١) وأول من آمن بالإسلام ، ومن مكانه فى الجهاد والفقه والدين الإسلامى مكانه ؟ ، فليس الكاثوليكى والأرثوذكسى أو البرتستانتى سوى مسيحيين ، وليس العلوى والسنى سوى مسلمين ، فى المثل الأول الكثليكية أو الأرثوذكسية أو البروتستانية مسيحية المسيحى ، وفى المثل الثانى القول برأى الشيعة أو برأى السنة إسلام المسلم .

إن القرآن الشريف هو كتاب العلويين ، سواء أكانوا طلاب وحدة أم طلاب انفصال . ومن كان القرآن الكريم كتابه فهو مسلم أحب أم كره ، إلا أن يرتد عن الإسلام » . (نقلا عن كتاب : العلويون لمنير الشريف ص ٦٠ — ٦٣) .

وهكذا قطعت هذه الفئة المستنيرة من العلويين الطريق على دعاة التفرقة بين السنة والعلويين عامة .

فإذا انتقلنا إلى الحديث عن العبادات والمعاملات عند العلويين ، وجدنا التكاليف على درجات ، فهى جبرية

---

(١) هكذا ورد النص فى كتاب إسلام بلا مذاهب . فإما أن يكون فيه نقص أو اضطراب ، وإما أن يكون البيان مصراً على صحة المعتقدات النصيرية كما يبدو فى كلامه ووحيه » .

على بعض الناس ، وغير جبرية على البعض الآخر ، فرجال الدين — وهم المعروفون بأصحاب العهد — تسرى عليهم جبرية التكاليف ، أما غيرهم من الناس — ويطلق عليهم اسم الجهال — فليسوا مكلفين . ولعل العلويين يشبهون الدروز فى هذه الناحية ، وإن كان الدروز يرجعون عقائدهم إلى أصول إسماعيلية ، بينما يرجع العلويون عقائدهم إلى أصول إمامية ، ومن الطريف أن العلويين يعدون الإسماعيلية ملحدين ولا يجوز الزواج منهم(١) .

أما الصلاة فهى خمسة أوقات ، تماماً كالمذاهب الإسلامية الأخرى ، إلا أنها تختلف فى الأداء ، وبعضها يختلف فى عدد الركعات ، وصلاة العلويين ليس فيها سجود ، وإن كان فيها ركوع أحياناً . والمغرب تعتبر أهم الفروض عندهم ، ولا سبيل إلى ترك صلاتها ، وعدد ركعاتها أربع ، والتكاسل فى صلاتها يعتبر جريمة دينية كبرى ، كما أنهم لايصلون

---

(١) بين النصيرية والإسماعيلية صراع تاريخى طويل وكثيراً ما كانت الحروب تنشب بينهما فى النزاع على بعض المدن والقلاع ، وقد تناوبوا الغارات على بعضهم منذ أيام الحشاشين فى مطلع القرن السادس الهجرى وحتى قيام دولة العلويين عام ١٩٢٠ .

الجمعة ولا يعترفون بها كفرض ، والعلويون لايصلون فى المساجد ، فليس لديهم مساجد يحرصون على الصلاة فيها ، وإنما يقيمون صلاتهم فى البيوت(۱) . وهم لايشترطون الاتجاه إلى القبلة فى صلاة الجماعة باستثناء الإمام وحده ، الذى ينبغى له أن يستقبلها ، ويسبق الصلاة الأذان المعتاد .

وإذا كان العلويون قد أغفلوا صلاة الجمعة ، إلا أنهم لم يغفلوا صلاة العيدين ، غير أنهم لايستقبلون القبلة فيهما أيضاً .

وبعض العلويين يتمسك بالطهارة قبل الصلاة ، من وضوء ورفع جنابة ، والبعض الآخر لايلتزم الطهارة ، وهؤلاء يقولون عن الجنابة إنها موالاة الأضداد والجهل بالعلم الباطنى ، والطهارة عكس ذلك ، أى معاداة الأضداد ومعرفة

---

(۱) فى المحاولات التى قام بها كل من صلاح الدين الأيوبى والظاهر بيبرس ومدحت باشا وإبراهيم باشا وغيرهم لإصلاح النصيرية وهدايتهم كان المصلحون يبنون لهم المساجد والمدارس ، ويحضونهم على إقامة الصلوات فيها ، ولكن النصيريين فى كل مرة كانوا ينتهزون فرصة غياب المصلح أو وفاته فيخربونها أو يجعلونها حظائر لخيولهم .

انظر تفصيل ذلك فى كتاب خطط الشام الجزء الثالث صفحة ۸۰ وما بعدها تأليف محمد كرد على ط دمشق ۱۹٤۳ .

العلم الباطنى(١) ، وهذه الفئة التى تفسر التطهر تفسيراً باطنياً تجعل كل فرض من فروض الصلوات لواحد من بيت النبوة ، وتربط بين عدد الركعات وعدد حروف اسم من تصلى له ، فالظهر أربع ركعات وتصلى باسم محمد ، والعصر أربع ركعات تصلى باسم فاطر (أى فاطمة) ، والمغرب ثلاث ركعات وتصلى باسم الحسن ، والعشاء أربع ركعات وتصلى باسم الحسين ، وأما الصبح فركعتان وتصلى باسم محسن (السر الخفى) وقد جعلت له الصلاة ركعتين لأنه سقط ، أى جنين غير متكامل ، ويزعم الذين يأخذون بهذه العقيدة أن عمر بن الخطاب قد ضرب السيدة فاطمة الزهراء بالعصا على ظهرها ، فأجهضت به(٢) .

هذا ما كان من أمر الصلاة عندهم ، فإذا انتقلنا إلى الزكاة فهى فى جوهرها تماماً كما عند جمهور المسلمين ، يضاف إليها الخمس المعروف عند الشيعة(٣) ، ولكن بعض

---

(١) أى أن الطهارة لا ترتبط بأى فعل يفسدها كالجماع والاحتلام بل الطهارة فى معرفة العلوم الباطنية والجنابة فى جهالتها .

(٢) ليس فى كتب التاريخ مايشير إلى أن عمر رضى الله عنه قد ضرب فاطمة !

(٣) وهو الخمس الذى يدفع إلى آل البيت أو من ينوب عنهم .

المشايخ قد جعلوا الخمس لأنفسهم . وهى حصص من الحيوان والمحاصيل ومهور البنات ، ولعل ذلك من أسباب حرص المشايخ على أن يظل العوام من العلويين فى هذا الإطار المتداعى من العقيدة ، حتى يستطيعوا أن يستغلوهم .

وأما الصيام فمعروف عندهم . وهو كصيام جمهور المسلمين زاد عليه البعد عن معاشرة النساء طول الشهر ، ويقولون إن كل ساعة صوم لملك من الملائكة المقربين المذكورين فى القرآن ، ولكن هناك فريق يفسر الصيام على أنه صون . أى الامتناع التام عن النساء طوال شهر رمضان ، وليس امتناعاً عن الطعام والشراب وما شاكلهما(١) .

وأما فريضة الحج فلا يعترفون بها : ويعتبرون الحج إلى البيت العتيق كفراً وعبادة أصنام .

تلك هى طقوس العبادات ، ولعلنا نلاحظ مرة أخـــرى ذلك التشابه القريب بين العلويين وبين الدروز فى الصيام

---

(١) توجد مفهومات أخرى للصيام عند النصيرية . وجميعها يبيح الطعام والشراب فى نهار رمضان .. انظر كتاب المكزون السنجارى الجزء الثانى تأليف حامد حسن . دمشق ١٩٧٠ .

والحج تماماً ، كالتشابه الذى مر ذكره فى مدلول الطهارة(١).

وأما الأعياد عند العلويين ، فقد سبقت الإشارة إلى بعضها ، وهى : عيد الفطر وعيد التضحية ، ومولد النبى ، وعيد الفراش — أى ذكرى مبيت سيدنا على فى فراش سيدنا محمد ليلة الهجرة — وهذا العيد يقابل عيد الهجرة عند جمهور المسلمين(٢) ، وعيد المباهلة وهو ذكرى طرح النبى رداءه على آل بيته وفيهم على ، وقد صادف ذلك قدوم وفد نجران على النبى ، ويصادف ٢١ من ذى الحجة . وعيد الغدير ، أى غديرهم ، ويزعمون أنه ذكرى استخلاف النبى لعلى ، وعيد عاشوراء وهو عيد حزن لأنه يصادف ذكرى مقتل الحسين .

تلك هى الأعياد الإسلامية للعلويين ، ولكن لهم أعياد أخرى مسيحية لعلها تسربت إليهم بمرور الزمن بحكم مجاورتهم

---

(١) درس المؤلف الدروز وعقائدهم فى فصل سابق فى الكتاب نفسه .

(٢) المأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن أعياد المسلمين عيدان هما عيد الفطر وعيد النحر . أما ما يحتفل به المسلمون فى غير هذين العيدين فلا يصح تسميته بالعيد .

للمسيحيين العرب(١) ، مثل عيد الميلاد ، ويصادف رأس السنة الشرقية عند الأرثوذكس ، ويقدمون فيه النبيذ ولحم البقر(٢) ، وعيد الصليب ، ويحتفل العلويون به ويجعلونه تاريخاً لقطف الثمار وبدء الزراعة ، ويجعلون منه تاريخاً لبداية معاملاتهم بعضهم مع بعض ، كدفع أجور الرعى والمساكن والمخازن وما إليها ، ويتوجهون فى هذا العيد إلى المعارض المقامة فى الأديرة لشراء لوازمهم ، مثل معرض دير الحميراء فى تلكلخ ، ومعرض دير مار الياس فى صافيتا ، وهناك عيدان آخران مسيحيان يحتفل بهما العلويون هما عيد الغطاس وعيد البربارا .

ومن الأعياد الفارسية ، يحتفل العلويون بعيد الربيع ، وهو النيروز ، وقد جاءت هذه الأعياد غير الإسلامية إلى

---

(١) ومن الواضح أن العقيدة النصيرية تتضمن عدداً من المفهومات المسيحية وربما تكون فترة احتلال الصليبيين للمنطقة ومعايشتهم للنصيرية هى السبب الحقيق لتسرب هذه المفهومات والأعياد وتأصلها فى المعتقدات النصيرية .

(٢) لا يخفى على القارئ أن النبيذ نوع من الخمور .. والخمر غير محرمة عند معظم النصيريين ولعل هذا أيضاً من آثار تداخل النصرانية فى النصيرية .

القوم عن طريق مجاورتهم المسيحيين فى فترة طويلة من حياتهم ، كما نرجح أن عيد النيروز جاءهم عن طريق الفرس الشيعة .

وأما الزواج عند العلويين فيجوز فيه التعدد، ولكنهم لايعترفون بزواج المتعة المعروف عند الإمامية ، ولا يجوز عندهم أن يتزوج العلوى غير مسلمة(١) ، كما لا يجوز أن تتزوج العلوية غير مسلم ، ولا يجوز عقد الزواج فى الفترة بين العيدين ، كما أن من عاداتهم — وليس ذلك من صلب العقيدة — أن يحسب رجال الدين أياماً سعيدة يعينونها للزواج ، فإذا كان يوم الزفاف من الأيام غير السعيدة أخروه إلى يوم مناسب ، هذا فضلا عن طقوس أخرى وعادات بعضها محمود وبعضها مرذول تصاحب — عادة — مناسبات الزواج .

هذا ومن المبادىء العامة عند العلويين أن المرأة محرومة من حقوقها الدينية ، كما أنها لا ترث إذا كان لها إخوة ذكور ، بل إن نظام المواريث — كما جاء به الإسلام — غير واجب عندهم بل الأخذ به سنة . ولكن قد تعطى المرأة فى بعض الأحيان شيئاً من تركة أبيها على سبيل المساعدة .

---

(١) الأصل عند جمهور المسلمين صحة زواج المسلم من الكتابية .

ولا يجوز للولد العلوى أن يتعلم الدين قبل الخامسة عشرة من عمره(١) ، كما أن الشريعة العلوية لاتسمح لغير العلوى أن يدخل فيها إلا بشروط قاسية واختبارات مريرة ، وبعد أن يطمئن إلى الشخص الذى يريد اعتناقها كل الاطمئنان ، لأن العقيدة سرية باطنية ، وهم فى ذلك أيضاً — أى فى غلق باب مذهبهم والحيلولة بين الناس وبين اعتناقه — شبيهون إلى حد ما بالدروز .

ومن عادات العلويين أنهم لا يأكلون أنثى الحيوان التى تحيض . كما أنهم يحرمون أكل الجمال والأرانب والغزلان . وإن كان هذا التحريم لا يستند إلى أحكام دينية ، ولكن لعله لظروف اجتماعية مرت بهم ، ثم أصبحت العادة أمراً يرتفع إلى مقام التشريع الدينى .

والعلويون قوم فيهم هدوء ، ميالون إلى الطاعة ، ونفوسهم

---

(١) انظر تفاصيل طقوس الادخال فى النصيرية فى كتاب « الباكورة السليمانية » فى كشف أسرار الديانة النصيرية (صفحة ٣) . تأليف سليمان الأذنى ط بيروت ١٨٦٤ وهى طقوس طويلة يخضع فيها الشاب لضغوط نفسية قوية وتجرى له عملية « غسيل الدماغ » ليكون شديد الكتمان والخوف على العقيدة النصيرية .

بعيدة عن الشر ، وهم أمناء يحافظون على حقوق الغير ، محافظون على الأعراض ، فيهم سماحة وكرم ، ولكنهم حذرون لطول ما سمعوا من آبائهم عن سوء معاملة السنيين لهم فى العهد التركى . ولذلك فالعلوى يأمن المسيحى ويصارحه أكثر مما يأمن المسلم السنى الذى يذكره بالماضى المرير ، ولعل أمنه إلى المسيحى يرجع إلى أنه يعتبره من الأقلية التى كانت مستضعفة مثله ، ولكن كل هذه الرواسب بدأت تأخذ طريقها إلى الزوال .

وإذا كانت بعض فئات العلويين قد عمدت إلى الغلو فى العقيدة ، والبعد عن المنهج القويم كما مر بنا فإن ذلك شذوذ لا يقاس عليه ، تولد نتيجة الجهل والانطواء ، وما وقع عليهم من ظلم فى الماضى جعلهم فريسة للجهلاء ممن جعلوا من أنفسهم رجال دين وفتيا .

ومع ذلك فإن المعتدلين من العلويين يقولون بالاتفاق مع السنة فى التوحيد والأصول ، ويقولون — كما يقول سائر الشيعة — بتعظيم على بن أبى طالب ، وأن مكانته تأتى بعد الرسول ، وقبل الخلفاء ، وأنه قد هضم حقه ، ويقول هؤلاء

المعتدلون أن الخروج عن ذلك إلى الغلو يعتبر انحرافاً عن طبيعة الشريعة العلوية .

ومهما كان الأمر ، فإن العلويين قد بدأوا يخلعون أردية الجهل التي أردتهم في حمأتها الاعتقادات الفاسدة ، وإن جمهرة كبيرة ممن كانوا بعيدين عن الإيمان الصحيح قد بدأوا نتيجة لليقظة التي ساروا إليها - يقتربون من العقيدة السليمة ، وينضون عن كواهلهم الاعتقادات الفاسدة والانحرافات المرذولة التي لاتتفق مع الإسلام ولا يقبلها العقل المنصف - انتهى .

* * *

كتاب المجموع

هذا الكتاب نشره بنصه العربى المستشرق رينيه دوسو

فى كتابه تاريخ العقيدة النصيرية

الذى نشرته مكتبة إميل بوليون

فى الصفحات الواقعة من صفحة ١١١ إلى صفحة ١٩٨

لا يعرف من هو المؤلف الحقيقى لهذا الكتاب ، ولكن بعض نصوصه تظهر أن له أكثر من مؤلف واحد . فثمة سور يذكر فيها أعلام الطائفة الأوائل وسور أخرى يذكر فيها مقدموها المتأخرون ، لذا يغلب على الظن أن الكتاب متأخر نسبياً . ويضم الكتاب ست عشرة سورة . والسورة مجموعة عبارات تتركز فيها المعتقدات النصيرية الأساسية . وهى دعاء يردده النصيرى فى مواقف العبادة والابتهال

وطلب الحاجة من الخالق . ويجمع الدارسون الذين كتبوا عن النصيرية أن هذه الطائفة لا تؤدى الصلاة وفق الأسلوب المعروف عند السنيين والشيعة غير المتطرفين ، وأن الصلاة شأنها شأن العبادات الأخرى عندهم – هى مجموعة رموز تدل على أشخاص معينين . وعلى هذا الأساس تكون هذه السور بمثابة أذكار تؤدى فى مناسبات ومواقف دينية معينة .

والكتاب المجموع صفة مقدسة عند النصيريين . فهم يقسمون عليه أول دخولهم فى العقيدة ، ويعظمونه ويتكتمون عليه أشد التكتم .

كتاب المجموع

السورة الأولى واسمها الأول

قد أفلح ، من أصبح ، بولاية الأجاح(١) ، أستفتح بأنى عبد استفتحت بأول إجابتى بحب قدس معنوية أمين النحل على بن أبى طالب ، المكنى بحيدرة(٢) أبى تراب ، فيه استفتحت ، وفيه استنجحت ، وبذكره أفوز ، وفيه أنجو وإليه ألجأ ، وفيه تباركت وفيه استعنت وفيه بدأت وفيه ختمت ، بصحة الدين وإثبات اليقين .

قال السيد أبو شعيب محمد بن نصير ليحي بن معين السامرى يا يحي إذا نزلت بك نزلة بالحياة(٣) ، ودهت

---

(١) الأجلح : صفة لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه .

(٢) الحيدر اسم من أسماء الأسد ويطلقه بعض الشيعة على على رضى الله عنه .

(٣) فى الأصل الذى نقلنا عنه : الحيات ، ويبدو أن كتابتها القديمة فى المخطوطة بهذا الشكل .

بلك داهية بالمهات ، فادع دعوة عالية خالصة مخلصة تقية نقية بيضاء علوية ، طاهرة زكية مشعشعة نورانية تخلصك من هذه القمصان البشرية اللحمية الدموية ، وتلحقك بالهياكل النورانية فقل : فيك تباركت يا دليلا بدلته ، يا ظاهرا بقدرته ، يا باطناً بحكمته ، يا مجيباً ذاته بذاته ، يا مخاطباً اسمه بصفاته ، يا هو يا كل قديم يا أزلى لم تزل يا معلل العلل ، يا مفنى حركات الدول ، يا غاية الغايات ، يا منهى النهايات ، يا عالماً بأسرار الخفيات ، يا حاضر يا موجود ، يا ظاهر يا مقصود ، يا باطناً بغير عمود ، يا من أنوارك منك تشرق وفيك تغرب ومنك بدت وإليك تعود ، يا من جعل لكل نور ظهوراً ولكل ظهور اسماً ولكل اسم مكاناً(١) ولكل مكان مقاماً ولكل مقام باباً(٢) يرشد الباب منه إليه ويدخل الباب منه

---

(١) تقول النصيرية بأن الخلق تم بفيض النور . ونظرية الفيض هذه أوردها حامد حسن فى كتابه عن المكزون السنجارى – الجزء الثانى . ط دار الثقافة دمشق ١٩٧٠ م .

(٢) الباب منصب دينى أساسى عند النصيرية ، وهو الواسطة بين الإمام « الذى حلت فيه الألوهية على زعمهم » وبين الرعية ، ويزعمون أن الرسول صلى الله عليه وسلم أشار إلى هذا التنظيم بحديث يرددونه هم ونصه « من طلب العلم فعليه بالباب » وفى تاريخهم أن لكل إمام باباً على الشكل التالى . =

إليه ، وانت يا أمير النحل يا على بن أبى طالب الدليل عليه ، والكل أنت ، هو يا هو يا هو يا من لا يعلم ما هو إلا هو ، وأسألك بمسائل السين سلكون سلكا سلك سالك سلك بما(١) سألك به السائلون وبمرشد المرشدين ، وبعلى زين الدين والعابدين ، أن تؤلف ما بين قلوبنا وقلوب إخواننا المؤمنين(٢) . على البر والتقوى والتقويم والعلم والدين ، نذكر حضرتك الطاهرة ، وقدرتك الباهرة ، ورحمتك الشاملة والفرض

= ١ – على بن أبى طالب . وبابه سلمان الفارسى . ٢ – الحسن بن على وبابه قيس بن ورقة . ٣ – الحسين بن على . وبابه رشيد الهجرى . ٤ – على زين العابدين وبابه عبد الله الكابلى . ٥ – محمد الباقر وبابه يحيى بن معمر الثمالى . ٦ – جعفر الصادق وبابه جابر بن يزيد الجعفى ٧ – موسى الكاظم وبابه محمد بن أبى زينب الكاهلى . ٨ – على الرضا وبابه المفضل بن عمر . ٩ – محمد الجواد وبابه محمد بن المفضل بن عمر . ١٠ – على الهادى وبابه عمر بن الفرات الكاتب . ١١ – حسن البكرى وبابه محمد بن نصير النميرى .. رأس النصيرية ومؤسسها ! أما محمد ابن الحسن العسكرى فليس له باب لأنه اختفى صغيراً .

انظر مزيداً من التفاصيل فى كتاب تاريخ العلويين ص ١٩١ ، والباكورة السليمانية فى كشف أسرار الديانة النصيرية ص ١٣ .

(١) مسائل لها معنى خاص فى عقيدتهم .

(٢) أى المؤمنين بالنصيرية .

اللازم والحق الواجب هى أسرار وتذكار ، وجلال وافتخار ، وعز وانتصار ، وطلعتك الزاهرة ، وقبابك الفاخرة ، وقبة العلى ، وتاج الهدى ، والدين القيم ، والصراط المستقيم ، ومن عرف باطنه وظاهره فاز ونجا والذى قد عرفنا به سيدنا سلسل سلمان(١) يتلى وقد دلنا إليه وأرشدنا إليه شيخنا وسيدنا وتاج رءوسنا وقدوة ديننا ، وقرة أعيننا ، السيد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبى قدس العلى روحه ، لأن مقامه مقام الصفا ، ومحله الصدق والوفا ، بسم الله وبالله وسر السيد أبى عبد الله العارف معرفة الله سر تذكاره الصالح سره أسعده الله (انتهت) .

السورة الثانية واسمها تقديسة ابن الولى

أحسن ما يرى النائم فى منامه وهو يسمع الحس ولم ير الشخص وهو ينادى ويقول لبيك يا أمير النحل يا على بن أبى طالب ، يا رغبة كل راغب ، يا قديم باللاهوت ، يا معدن الملكوت ، أنت إلهنا باطناً ، وإمامنا ظاهراً ، يا من ظهرت

---

(١) سلمان الفارسى (المفترى عليه) .

فيما أبطنت ، وأبطنت فيما ظهرت ، وظهرت بالاستتار ، واستترت بالظهور ، وظهرت بالذاتية ، وتعاليت بالعلوية ، واحتجبت بالمحمدية ، ودعوت من نفسك ، إلى نفسك بنفسك . أنت يا أمير النحل يا على أشرق نورك ، وأبزغ (١) سفورك ، وسطع ضياؤك ، وتعظمت آلاؤك ، وجل ثناؤك ، بأن تأمنى من شر مسوخياتك(٢) لنا ولجميع إخواننا المؤمنين من شر الفسخ والنسخ والمسخ والوسخ والرسخ(٣) والقش والقشاش إنك على ذلك قدير . سر الولى ابن الولى أبى الحسين محمد بن على الجلى علينا من ذكره السـلام سره أسعده الله . انتهت .

السورة الثالثة واسمها تقديسة أبى سعيد

أسألك يا مالك الملك يا أمير النحل يا على يا وهاب ، يا أزلى يا تواب ، يا داحى الباب ، أسألك بالخمسة

---

(١) ينبغى أن تكون بزغ ، لأن تعديتها بالهمزة تغير معناها ، وربما يكون الأصل كذلك .

(٢) المسخ : شكل من أشكال العقاب بعد الموت ، تنقل فيه روح المخطئ أو غير النصيرى إلى جسد حيوان أو شرير ليتعذب فى حياته الجديدة .

(٣) محمد بن على الجلى . وهو الذى تولى رئاسة النصيرية بعد الخصيبى .

(٤) إشارة إلى أن على بن أبى طالب رضى الله عنه دك باب حصن خيبر=

المصطفية(١) ، والستة التجلية(٢) ، وبالسبعة الكواكب الدرية(٣) ، وبالثمانية حمالة العرش القوية(٤) ، وبالتسعة المحمدية(٥) ، وبالعشرة الدجاجات الذكية(٦) ، وبالأحد عشر مطالع البابية(٧) ، وبالاثنى عشر سطر الإمامية (٨) ، بحقهم عندك يا غاية الكلية ، يا أمير النحل يا صاحب الدولة العالية ، يا من أنت الأحد واسمك الواحد وبابك الوحدانية

=ويرى النصيرية أن هذا دليل على ربوبيته لأن ما فعله كان خارقاً !

(١) وهم : محمد صلى الله عليه وسلم وفاطمة والحسن والحسين ومحسن (سر الخفى) ويزعم النصيريون أن الصلوات الخمس لهم .

(٢) وهم : سلمان الفارسي والمقداد بن الأسود وأبو ذر وعبد الله ابن رواحة وعثمان بن مظعون وقنبر بن كادان الدوسي .

(٣) وهي النجوم السبعة السيارة كزحل والمريخ والمشترى .. إلخ والنصيريون يعظمونها .

(٤) وهم : الأيتام الخمسة الذين مر ذكرهم يضاف إليهم طالب وعقيل وجعفر الطيار .

(٥) وهم الأئمة عندهم .. من محمد صلى الله عليه وسلم إلى محمد الجواد .

(٦) وهم الأيتام الخمسة يضاف إليهم نوفل وأبو الحارث ومحمد بن الحنفية وأبو برزة وعبد الله بن نضلة ، ويمثلون مجموعة من الكواكب فى عقيدتهم وهم أعظم الكواكب ويلقبون صيصان السماء ..

(٧) وهم الأبواب الذين مر ذكرهم .

(٨) هم الأئمة المعتمدون فى عقيدتهم . وقد سبق ذكرهم .

يا من ظهرت في السبع القباب الذاتية ، بأن تجعل قلوبنا وجوارحنا ثابتة على معرفتك الزكية ، وخاصنا من هذه الهياكل الناسوتية ، ولبسنا القمصان النورانية ، بين الكواكب السماوية ، نذكر حضرة شيخنا وسيدنا الأجل الأكبر الشاب التقى أبي سعيد الميمون بن قاسم الطبرانى العارف معرفة الله المكتنف عما حرم الذى أخذ حقه بيده من قفا أبي دهيبة وعلى أبي دهيبة لعنة الله وعلى أبي سعيد السلام ورحمة الله سر أبي سعيد الشاب التقى الحر الميمون بن قاسم الطبرانى سره(١) أسعده الله .

السورة الرابعة واسمها النسبة

أحسن توفيقى بالله وطريقى لله ، وأحسن سمعى واستماعى من شيخى وسيدى ومرشدى المنعم الله على كما أنعم عليه

---

(١) ميمون بن قاسم الطبرانى : رئيس النصيرية بعد الجلى وأحد كبار المؤلفين فى عقيدتهم ، ولد فى طبرية عام ٣٥٨ هـ ثم سافر إلى حلب وتتلمذ على يد الجلى وما لبث أن تحول بأشياعه من حلب إلى منطقة اللاذقية حيث مستقر النصيرية فى مناطقها الجبلية ، توفى عام ٤٢٣ هـ ، وكان مشهوراً فى كتاباته بشتم الصحابة . انظر فى ترجمته :

الباكورة السليمانية فى كشف أسرار الديانة النصيرية ١٧ .

تاريخ العلويين ٣٠١ .

بمعرفة ع م س وهى بشهادة أن لا إله إلا على بن أبى طالب الأصلع الأنزع المعبود ، ولا حجاب إلا السيد محمد المحمود ، ولا باب إلا السيد سلمان الفارسى المقصود ، وهذا ما سمعته من شيخى وسيدى ، وغايتى ومعتمدى ، ومهدينى إلى طريق النجاة ، وموردنى إلى ينبوع الحياة ، ومعتق رقبتى من رق العبودية ، بمعرفة كنه الذات العالية ، السيد الفاضل والطود العظيم عمى وشيخى وسيدى وتاج رأسى ووالدى الحقيقى أحمد وقد ألقى إلى هذا السر العظيم فى سنة كذا وكذا فى شهر كذا ويوم كذا منه(١) وسمع أحمد من إبراهيم وسمع إبراهيم من قاسم وسمع قاسم من على وسمع على من أحمد وسمع أحمد من خضر وسمع خضر من سلمان وسمع سلمان من صبح وسمع صبح من يوسف وسمع يوسف من جبرائيل وسمع جبرائيل من معلى وسمع معلى من ياسين وسمع ياسين من عيسى وسمع عيسى من محمد وسمع محمد من هذا محمد وسمع هذا محمد من رضى أحمد وسمع رضى أحمد من صفندى وسمع صفندى من بلاذرى أسد وسمع بلاذرى أسد من حسان

---

(١) ويذكر المتعبد بهذا الدعاء (من النصيرية) تاريخ تعريفه بالعقيدة ويطلب منه حفظ هذا التاريخ لأنه يمثل ولادته فى العقيدة .

الرشيق وسمع حسان الرشيق من محمد وسمع محمد من مرهف مصر وسمع مرهف مصر من عقد جبرائيل وسمع عقد جبرائيل من عبد الله الجوغلى وسمع عبد الله الجوغلى من إسماعيل اللفاف وسمع إسماعيل اللفاف من جعفر الوراق وسمع جعفر الوراق من أحمد الطراز وسمع أحمد الطراز من أبى الحسين محمد بن على الجلى وسمع أبو الحسين محمد بن على الجلى من السيد أبى عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبى وسمع السيد أبو عبد الله من شيخه وسيده أبى محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلان العابد الزاهد الذى هو من بلد فارس وسمع عبد الله الجنان الجنبلان من محمد بن جندب وسمع محمد ابن جندب من السيد أبى شعيب محمد بن نصير العبدى البكرى النميرى(١) الذى هو باب الحسن الآخر العسكرى منه السلام وإليه التسليم ومن محمد بن نصير أقام النسب والدين وتعالى مولانا الحسن العسكرى عما يقول الضالون ونطق الظالمون علواً كبيراً سر الدين وسر إخوتنا الجليين أين ما كان منهم مكين بسرهم أسعدهم الله أجمعين وأشهد بأن

---

(١) تمثل هذه السلسلة مجموعة شيوخ النصيرية الذين تتالوا على رئاسة الطائفة — أو الشعبة من الطائفة — التى ينتمى إليها واضع هذا الدعاء .

الحسن الآخر العسكرى(١) هو الأول وهو الآخر وهو الباطن والظاهر وهو على كل شىء قدير .

السورة الخامسة واسمها الفتح

« إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً ، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً » ، أشهد بأن مولاى أمير النحل على اخترع السيد محمد من نور ذاته(٢) ، وسماه اسمه ونفسه وعرشه وكرسيه وصفاته ، متصل به ولا منفصل عنه ولا متصل به بحقيقة الاتصال ، ولا منفصل عنه فى مباعدة الانفصال ، متصل به النور ، منفصل عنه بمشاهدة الظهور . فهو منه كحس النفس من النفس ، أو كشعاع الشمس من القرص ، أو كدوى الماء من الماء ، أو كالفتق من الرتق ، أو كلمع البرق من البرق ،

---

(١) وهو آخر من حلت به الربوبية فى زعم هذه الطائفة من النصيرية بينما تعتقد الفرقة المرشدية أن الربوبية حلت ثانية فى سليمان المرشد .

(٢) يوضح فى هذا الدعاء شيئاً من نظرية الفيض عندهم ، الخلق بالفيض النورانى ..

أو كالنظرة من الناظر ، أو كالحركة من السكون ، فإن شاء على بن أبى طالب بالظهور أظهره ، وإن شاء بالمغيب غيبه تحت تلألؤ نوره ، وأشهد بأن السيد محمد خلق السيد سلمان من نور نوره ، وجعله بابه وحامل كتابه ، فهو سلسل وسلسبيل ، وهو جابر وجبرائيل ، وهو الهدى واليقين وهو بالحقيقة رب العالمين ، وأشهد بأن السيد سلمان خلق الخمسة الأيتام ، الكرام ، فأولهم اليتيم الأكبر ، والكوكب الأزهر ، والمسك الأدفر ، والياقوت الأحمر ، والزمرد الأخضر ، المقداد بن أسود الكندى وأبو الذر الغفارى وعبد الله بن رواحة الأنصارى وعثمان بن مظعون النجاشى وقنبر بن كادان الدوسى هم عبيد مولانا أمير المؤمنين لذكره الجلال والتعظيم ، وهم خلقوا هذا العالم من مشرق الشمس إلى مغربها وقبلتها وشمالهـا وبرها وبحرها وسهلها وجبلها ما حاطت الخضرا ، وحوت الغبرا ، من جابلقا ، إلى جابرصا ، إلى مراصد الأحقاف ، إلى جبل قاف ، إلى ما حاطت به قبة الفلك الدوار إلى مدينة السيد محمد السامرة(١)

---

(١) وهى سامراء وكان الحسن العسكرى فيها ولذلك لقب بالعسكرى وهى المكان الذى ادعى به محمد بن نصير أولا أنه باب العسكرى ثم ادعى ما ادعى بعد ذلك .

التى اجتمع فيها المؤمنون واتفقوا على رأى السيد أبى عبد الله ولا يشكون ، ولا يشركون ، ولا فى سر على بن أبى طالب يبيحون ، ولا يخرقون له حجاباً ، ولا يدخلون إليه إلا من باب . اجعل المؤمنين مؤمنين ومطمئنين ومؤيدين ، مجبورين على أعدائهم وأعدائنا منصورين ، واجعلنا بجملتهم مؤمنين مؤمنين ومطمئنين ، مستورين مجبورين على أعدائنا وأعدائهم منصورين ، بسر الفتح ومن فتح الفتح ومن كان الفتح على يده اليمين بسر سيدنا محمد وفاطر والحسن والحسين ومحسن سر الخفى وأشخاص الصلاة وعدة العارفين علينا من ذكرهم السلام صلاة الله عليهم أجمعين .

السورة السادسة واسمها السجود

الله أكبر الله أكبر لله السجود ، للرب العلى الأنزع (١) المعبود ، يا سيدى يا محمد يا فاطر ، يا قاهر ، يا نور المعنى العظيم ، وحجابه الكريم ، بلك استعنت ،

---

(١) الأنزع : صفة لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه .

أعنى بهذا الدار وبك استجرت ، أجرنى عذاب النار ، يا عزيز يا جبار ، يا قادر ، يا قاهر ، يا خالق الليل والنهار ، الله نور السماوات والأرض وهو العلى الكبير ، إليه نقصد ونشير ، عز وجل للباب قصدت ، وللاسم سجدت ، وللمعنى عبدت ، وسجدت ، وسجد وجهى الفانى البالى لوجه على الحى الدائم الباق ، يا على يا كبير ، يا على يا كبير ، يا على يا كبير ، يا أكبر من كل كبير ، يا مخترع شمس الضحى وخالق البدر المنير ، يا على لك العزة ، يا على لك الوحدة ، يا على لك الملك ، يا على لك الكبرياء ، ياعلى لك الإشارة ، ياعلى لك الطاعة ، يا على لك الشفاعة ، يا على لك الفطرة ، يا على لك القدرة ، يا على أنت صورة البقرة ، أمانك يا على أمانك من سخطك وعذابك من بعد رضوانك ، آمنت بعجزك(١) ومعجزك وجللت يا أمير النحل عن العجز أن يقع بك ، آمنت وصدقت بباطنك وظاهرك ، وظاهرك أمامى ووصيه(٢) وباطنك معنوى لاهوت ، يا هو يا هو يا معز من أعزك

---

(١) أى الإعجاز .

(٢) أى الذى أوصى إليه — كما يزعم شيوخهم — وهم الأبواب ومن بعدهم الرؤساء الدينيون كالنقباء والنجباء .

وذكرك وأفردك(١) ، يا هو يا هو يا مذل من أذلك وأنكرك وجحدك ، يا حاضر يا موجود يا غيباً لا يدرك يا أمير النحل يا على يا عظم .

السورة السابعة واسمها السلام

سجدت وسلمت ووجهت وجهى لفاطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين ، بدء السلام من المعنى القديم ، على الاسم العظيم ، وسلم الاسم العظيم ، على الباب الكريم ، وسلم الباب الكريم ، على الخمسة الأيتام أركان الدنيا والدين ، السلام على الأبواب ، السلام على الأيتام ، السلام على النقبا ، السلام على النجبا ، السلام على المختصين ، السلام على المخلصين ، السلام على الممتحنين ، السلام على المقربين ، السلام على الكروبيين ، السلام على الروحانيين ، السلام على المقدسين ، السلام على السائحين ، السلام على المستمعين ، السلام على اللاحقين ، فهم أهل المراتب يتقدس

---

(١) أى وحدك .

عالم الصفاء أجمعين ، السلام على من اتبع الهدى ، واهتدى وخشى من عواقب الردا ، وأطاع الملك العلى الأعلى ، وأقر بربوبية محمد المصطفى ، السلام على المائة ألف نبى ، وأربعة وعشرين ألف نبى ، أولهم باب وآخرهم لاحق ، السلام عليكم يا عباد الله الصالحين جمع الله شمالنا وشمالكم فى جنة النعيم بين الكواكب السمائيين(۱) .

---

(۱) يقول سليمان الأدنى فى شرح سورة السلام : من هذه السورة يقع الجدال بين الشمالية والكلازية – وهما فرقتان من فرق النصيرية – لأن الشمالية تقول : وأقر بربوبية محمد المصطفى والكلازية (تقول) بربوبية على المرتضى وتقول الكلازية للشمالية : أخطأتم باعتقادكم بالربوبية تارة لمحمد وتارة لعلى فتجيب الشمالية إن محمد وعلياً متصلان بعضهما ببعض ليسا منفصلين ، وإن الغاية الكبرى هى على ، محمد أيضاً خالق . ولو اعتقدنا بربوبيته فلا نخطئ ، لأن اعتقادنا واعتقادكم بالثالوث واحد .

وهكذا يجرى جدال طويل بين الفريقين ، اقتصرنا على ما ذكرنا منه . ثم إن هذه المراتب المذكورة فى هذه السورة عدتها أربع عشرة مرتبة . فالسبع الأول منها – وهى الأبواب إلى المتحنين عدتها خمسة آلاف .– ويسمونها العالم النورانى ، ويعتقدون أنها السبع السموات المذكورة فى القرآن ، ويقولون إنها كانت قبل تكون العالم ، وهى الكواكب الموجودة خارج درب التبان . وأما السبع التى هى من المقربين إلى اللاحقين – ويسمونها العالم الصغير الروحانى ، وعدتها مائة وتسعة عشر ألفاً ، فهى عندهم الأروض (الأراضى) السبع المذكورة فى القرآن فى آخر سورة الطلاق . ويعتقدون=

السورة الثامنة واسمها الإشارة

سبحان إله خضعت له الرقاب ، وذلت له الأمور الشداد الصعاب ، فقد ارتفع القصد والإشارة من السيد محمد المصطفى فى يوم عيد الغدير خم للذى شرفه وفضله عند الله مقام عظيم ، أنا عبد من المشيرين إليك يا أمير النحل يا على يا عظيم بالتوحيد والتفريد والتنزيه والتجريد لك ، يا على يا عظيم يا أزلى يا قديم يا بارىء يا حكيم أسألك بحق الدعوة التى دعاك بها السيد محمد(1)وهو خارج من باب مكة ، وراكب المطية البيضاء ،

=أنها درب التبان ، وهم الذين خلصوا من البشر بإقرارهم بع م س ، وبكل ظهور فى هابيل إلى على بن أبى طالب . كما قيل فى ديوان سيدهم الشيخ على الصويرى :

وهل عرفت المثل النوريا إذ ضرب الله لنا جليا

الله نور العالم العلويه هى السما والعالم الأرضيا

فالمثل المذكور هنا يوجد فى القرآن فى سورة النور ، حيث يقول (الله تعالى) : " الله نور السموات والأرض مثل نوره كشكاة فيها مصباح "إلخ

(1) المقصود محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهو ينادى ويقول : الجهاد الجهاد ، الحراب الحراب فى سبيل الله . وهذه إشارتى إليك يا نور النور ، يا فالق الصخور ، وزاجر البحور ، ومدبر الأمور ، بأن تسكن المؤمنين فى جنتك العلياء التى رضوان خازنها ، ويا فوز عبد رجاها ، فإذا بالندى (١) من قبل من العلا من جانب الطور الأيمن من الشجرة المباركة ينادى ويقول : يا حبيبى يا محمد أى عبد دعانى بهذه الدعوة بصفو قلبه وخالص يقينه نهار الخميس النصف من نيسان(٢) ، أو عشية الجمعة ، أو ليلة النصف من شعبان ، أو فى خمس ليال من شهر رمضان أو يوم القداس ، أو ليلة الميلاد ، أو يوم عيد الغدير ، إلا وجعلته من أمتى ، وسكنته جنتى ، وأسقيه بكأس رحمتى واجعله مع المؤمنين . الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، رفعت إشارتى بسر العين العلوية ، بسر الميم المحمدية ، بسر السين السلسلية ،بسر ع م س أول دعائنا

---

(١) أى بالنداء .

(٢) نيسان : الشهر الرابع من السنة الميلادية (أبريل) . ولم تكن هذه اللفظة معروفة عند المسلمين فى العصور الأولى .

نشير لمعنانا ونقول بسم الله الرحمن الرحيم وآخر دعائنا نشكر من هدانا ونقول الحق الحمد لله رب العالمين(١) .

---

(١) يقول سليمان الأدنى فى شرح هذه السورة :

إن الجهاد المذكور فى هذه السورة نوعان : أولها الشتائم على أبى بكر وعمر وعثمان وغيرهم ، وعلى جميع الطوائف المعتقدين بأن على بن أبى طالب أو الأنبياء أكلوا وشربوا أو تزوجوا أو ولدوا من نساء . لأن النصيرية يعتقدون بأنهم نزلوا من السماء بدون أجسام ، وأن الأجسام التى كانوا فيها إنما هى أشباه ، وليست هى بالحقيقة أجسام .

والنوع الثانى (من الجهاد) إخفاء مذهبهم عن غيرهم ، ولا يظهرونه ولو أصبحوا فى أعظم الخطر ، ولو خطر الموت .

ومن هذه السورة تتميز أربع طوائف النصيرية : فعابدو السماء والشفق حين تلاوتها يضعون اليد اليمنى على الصدر ، ويجعلون باطن الإبهام على باطن الوسطى ، وهكذا يتلونها . وأما عابدو القمر فيبسطون الكف ناجين الإبهام ، لتكون اليد على صورة الهلال عند ابتدائه . والبعض يضعون اليدين على الصدر منبسطتين ، وأطراف الكف الواحد فوق أطراف الآخر ويرفعون الإبهمين إلى فوق بدون التصاقهما ببعضهما فيكون على هيئة الهلال . وعابدو الهواء يضعون الكف الواحد على الصدر ، رافعين السبابة إلى خارج ، وواضعين باطن أنملة الإبهم (الإبهام) على باطن الوسطى . وجميعهم حين فراغهم من تلاوتها يقبلون أناملهم ثلاث مرات ويرفعونها على رؤوسهم .

تعليق : يرجع اختلاف هذه الطوائف فى عبادة الظواهر الكونية المختلفة إلى اعتقادهم أن كلا من هذه الظواهر تحمل آثار على ، وأن عليا بهيئته

السورة التاسعة واسمها العين العلوية

بسر العين العلوية الذاتية الظاهرة الأنزعية ، بسر الميم المحمدية ، الهاشمية الملكوتية الحجابية القرصية النورانية ، بسر السين السلسلية الجبرائيلية السلمانية البابية البكرية النميرية النصيرية ، بسر ع م س .

السورة العاشرة واسمها العقد

أشهد أن الله حق وقوله حق وأن الحق المبين ، على بن أبى طالب الأنزع البطين ، والنار مثوى للكافرين ، والجنة روضة للمؤمنين ، والماء من تحت العرش يطوف وفوق العرش رب العالمين ، وحمالة العرش الثمانية الكرام(١) الذين هم إليه مقربون ، عدتى فى شدتى وعدة كافة المؤمنين ، مر عقد ع م س .

=الربوبية ، قد حل فيها .. فمنهم من يقول أنه حل فى القمر ومنهم من يجعله فى الهواء . وهكذا . والملحوظ أن حركة اليد اليمنى التى يلتزم بها عابدو القمر عند تلاوة هذه السورة هى نفس الحركة التى يفعلها اليهود عند تلاوتهم الصلاة .

(١) حمالة العرش الثمانية : مر شرحهم فى هوامش السورة الثالثة .

السورة الحادية عشرة
واسمها الشهادة والعامة تسميها الجبل

شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ، إن الدين عند الله الإسلام ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ، بشهادة ع م س اشهد على أيها الحجاب العظيم ، اشهد على أيها الباب الكريم ، اشهد على يا سيدى المقداد اليمين ، اشهد على يا سيدى أبو الذر الشمال ، اشهد على يا عبد الله(١) ، اشهد على يا عثمان(٢) اشهد على يا قنبر بن كادان ، اشهد على يا نقيب ، اشهد على يا نجيب ، اشهد على يا مختص ، اشهد على يا مخلص ، اشهد على يا ممتحن ، ويا مقرب ، ويا كروبى ، ويا روحانى ، ويا مقدس ، ويا سائح ، ويا مستمع ، ويا لاحق ، أشهدوا على يا أهل المراتب ويا عالم الصفاء أجمعين ، أنى أشهد بأن ليس إلهاً إلا على بن أبى طالب الأصلع المعبود ، ولا حجاب إلا السيد محمد المحمود ،

---

(١) هو عبد الله بن رواحة أحد الأيتام الخمسة عندهم .

(٢) هو عثمان بن مظعون أحد الأيتام الخمسة عندهم .

ولا باب إلا السيد سلمان الفارسي المقصود ، وأكبر الملائكة الخمسة الأيتام ولا رأى إلا رأى شيخنا وسيدنا الحسين ابن حمدان الخصيبي الذى شرع الأديان ، فى سائر البلدان ، أشهد بأن الصورة المرئية ، التى ظهرت فى البشرية ، هى الغاية الكلية ، وهى الظاهرة بالنورانية ، وليس إله سواها وهى على بن أبى طالب وإنه لم يحط ولم يحصر ، ولم يدرك ولم يبصر ، أشهد بأنى نصيرى الدين جندبى الرأى(١) جنبلانى الطريقة ، خصيبى المذهب (٢) جلى المقال(٣) ، ميمونى الفقه(٤) ، وأقر فى الرجعة البيضا(٥) ، والكرة الزهرا ، وفى كشف الغطا ، وجلاء العما ، وإظهار ما كتم وإعلان ما خفى ، وظهور على بن أبى طالب من عين الشمس ، قابض على كل نفس ، الأسد من تحته ، وذو الفقار بيده ، والملائكة خلفه ، والسيد سلمان بين يديه ، والماء ينبع من بين قدميه ، والسيد محمد ينادى ويقول : هذا مولاكم على بن أبى طالب فاعرفوه وسبحوه وعظموه وكبروه ، هذا خالقكم ورازقكم

---

(١) نسبة إلى محمد بن جندب . تلميذ ابن نصير وخليفته الأول فى رئاسة الطائفة النصيرية وهو أستاذ الجنبلانى .

(٢) نسبة إلى الحسين بن حمدان الخصيبى .

(٣) نسبة إلى محمد بن على الجلى .

(٤) نسبة إلى أبى سعيد ميمون بن قاسم الطبرانى . سبقت ترجمته .

(٥) أى رجعة على إلى الأرض لينصر النصيرية !

فلا تنكروه ، اشهدوا على يا أسيادى ، أن هذا دينى واعتقادى ، وعليه اعتمادى ، وبه أحيا وعليه أدوت ، وعلى ابن أبى طالب حى لا يموت ، بيده القدرة والجبروت ، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ، علينا من ذكرهم السلام (تمت) .

السورة الثانية عشرة واسمها الإمامية

اشهدن على أيها النجوم الزاهرة ، والكواكب النائرة ، والأفلاك الدائرة ، بأن هذه الصورة المرئية المعاينة الناظرة ، هى على بن أبى طالب القديم الأحد الفرد الصمد ، الذى لايتجزأ ولا يتبعض ولا ينقسم ولا يدخل فى عدد ، فهو إلهى وإلهكم ، وإلهكم وإلهى إمامى وإمامكم ، وإمامكم وإمامى إمام الأئمة ، وسراج الظلمة ، حيدرة أبو تراب الظاهر بالأصلع (١) ، الباطن بالأنزع ، الظاهر من عين الشمس ،

(١) كان على رضى الله عنه أصلع .

يقول سليمان الأدنى فى تفسير سورة المسافرة : إن النصيرية عندما يرون ذكر مدينة فى كتبهم الباطنية فيؤولونها على السماء ، ويزعمون أن سكانها هم الكواكب . كما يوجد ذلك مصرحاً فى الرسالة المصرية وغيرها . وأما الشيخ المذكور فى هذه السورة فهو سيدهم الخصيبى . والواحد والخمسون=

القابض على كل نفس ، الذى له والعظم جلال هيبته ، ولكبرياء سنى برق لاهوته ، تخضعت له الأرقاب ، وذات له الأمور الصعاب ، سر إله فى السماء وهو إمام فى الأرض سر إمام كل إمام سر على بن أبى طالب قديم الزمان سر حجابه السيد محمد وبابه السيد سلمان ، باب الهدى والإيمان ، علينا من ذكرهم الرضى والسلام .

السورة الثالثة عشرة واسمها المسافرة

سبح لله ما فى السماوات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم أصبحنا ، وسبحنا ، وأصبح الملك لله ، وسبح الملك لله ، بسم الله وبالله ، وسر السيد أبى عبد الله ، سر الشيخ وأولاده المختصين ، الشاربين من بحر ع م س ، فهم واحد وخمسون ، منهم سبعة عشر عراقى ، وسبعة عشر شامى ، وسبعة عشر

= هم تلاميذه ، بعضهم من العراق والشام ، وبعضهم من الفرس والعجم . ومدينة حران كناية عن السماء كما ذكرنا آنفاً . والواحد والخمسون الواقعون على أبوابها يعتقدون بأنهم كواكب . وهم من رتبة العالم الصغير ، ومن أخذهم بالحق وإعطائهم هو من استشفع بهم وقرب ذبائح لاسمهم ، يداركونه ويخلصونه ويأخذونه إلى بينهم ، والذى يكفر بهم ينقمون منه ويولجون روحه فى هياكل المسوخية .

الباكورة السليمانية فى كشف أسرار الديانة النصيرية ٢٩ ، ٣٠ .

مخفى ، وهم واقفون على باب مدينة حران يأخذون بالحق ، ويعطون بالحق ، ومن يتدين بديانتهم ويعبد عبادتهم وفقه الله إلى معرفته ، ومن لا يتدين بديانتهم ولا يعبد عبادتهم فعليه لعنة الله ، بسر الشيخ وأولاده المختصين ، بسرهم أسعدهم الله أجمعين .

السورة الرابعة عشرة واسمها البيت المعمور

والطور ، وكتاب مسطور ، فى رق منشور ، والبيت المعمور ، والسقف المرفوع ، والبحر المسجور ، بسر طالب وعقيل وجعفر الطيار ، هم إخوة على بن أبى طالب ، نور من نور وجوهر من جوهر ، وعلى بن أبى طالب منزه عن الإخوة والأخوات ، والآباء ، والأمهات ، أحداً أبداً موجود ، باطن بغير عمود ، سر البيت وسقف البيت ، وأرض البيت وأربع أركان البيت ، أما البيت فهو السيد محمد وسقف البيت أبو طالب وأرض البيت فاطمة بنت أسد وأربع أركان البيت هم محمد وفاطر والحسن والحسين سر الزاوية الغامضة الخفية التى هى فى نصف البيت هى محسن سر الخفى ، سر صاحب البيت العلوى الشريف الهاشمى ،

الذى هشم القرون وكسر الأصنام ، علينا من ذكره الرضى والسلام(١) ،

يقول سليمان الأدنى فى شرح هذه السورة : اعلم أن هذه السورة قد رتبها سلفاؤهم بإقامة الحج ، وهو أن البيت المأمور فى القرآن زيارته ، (الكعبة) وأركان البيت ، وسقفه وحيطانه ، هو كناية عن معرفة أولئك الأشخاص . كقول الشيخ إبراهيم الطوسى فى عينيته :

أيا قلب بيت الله هو حجـابه
وأمـا الصفى المقـداد للضد قامع
ومروة مذكور أبو الدر شخصها
شعايره مسلسل إلى الذات خاضع
وعتباته الحاءات يا قلب شخصها
وحلقة باب البيت جعفر طـالع

البيت هو الحجاب والسيد الميم (محمد صلى الله عليه وسلم) والصفى هو المقداد ، والعتبتان هما الحسن والحسين ، وحلقة الباب هى معرفة جعفر الصادق . والمروة معرفة أبى الدر (أبى ذر الغفارى) ، والمشعر الحرام معرفة سليمان الفارسى ، ويوجد ذلك مصرحاً فى أكثر كتبهم ، ومعرفة =

. . . .

= هؤلاء الأشخاص هو نهاية حجهم ومعنى معرفتهم أى أن تكون بالرؤية ، كاعتقاد النصيرية كافة أن الشمس هى محمد ، ولا يقع الاختلاف سوى بالمعنى والباب ، فخاصة الكلازية يعتقدون بأن القمر هو المعنى ، وأما الشمالية فيعتقدون بأنه سلمان الفارسى ، وخاصة الشمالية تعتقد بأن السماء هى المعنى على بن أبى طالب ، وأما الكلازية فيعتقدون بأنها الباب : سلمان الفارسى ، وكذلك شركاؤهم ؛ كل منهم يفسر هذين الشخصين ، أى المعنى والباب ، كما يوافق اعتقاد مذهبه .

وأما سعى المسلمين إلى مكة فهو باطل عندهم ومذموم ، كما قال بعض شيوخهم فى هذا المعنى :

ولقد لعنت لمن يحرم شربها وجميع أهل الشام والحجاج

أى معرفة ع م س(١) .

وسيدهم محمد بن نصير العبدى البكرى النميرى ذم الحج فى زيارته الأولى من الثلاث زيارات النميرية الموجودة فى كتاب مجموع الأعياد بقوله : جعلوا لك قبراً ، وظنوا بأنك مدفون ، وهم يزورونك ، ولكنهم بالحقيقة كاذبون .

وأيضاً بكتاب التأييد للشيخ محمد الكلازى ، إذ يستند

---

(١) أى معرفة ع م س هى الحج ورأس العبادات كلها .

. . . .

= على كتاب « الهفت » الذى يتهمون بتأليفه جعفر الصادق ، حيث يقول : إن المفضل سأل جعفر الصادق عن هذه البناية التى يسعى إليها المسلمون ظانين أنها بيت الله ، فأجابه الصادق : إنه هذا رأس الكفر ، وهى آلة الأصنام ، لأنها حجارة كالأصنام ، ويسعون إليها بالقرابين من ضعف عقلهم وقلة فهمهم ، فأجيبهم عن ذلك أنهم ينهون(١) عن هذا العمل» .

وعندهم زيارة ما هو أدنى منها ، أى المزارات والأشجار(٢) التى لا يحصى عدها ، وبهذا يصدق عليهم قول الشاعر :

تفكرت يا أخى فى أمور عجيبة
بحكيم يداوى الناس وهو أصفر
وحيـــاك عريان من اللابس دائماً
وكحال يوصف كحلا وهو أعور

وقال غيره :

شرع الطبيب بأن يـــداوى غيره
ونسى الطبيب فـــؤاده يتوجع

* * *

الباكورة السليمانية فى كشف أسرار الديانة النصيرية صفحة ٣٠ — ٣٢

(١) الخطاب للنصيرية أى أنهم ممنوعون من الحج .
(٢) يرى الداخل إلى مناطق النصيرية مزارات وأماكن مقدسة لا تحصى وهذا سر تعجب الكاتب .

السورة الخامسة عشرة واسمها الحجابية

سر الحجاب العظيم ، سر الباب الكريم ، سر سيدى المقداد اليمين ، سر سيدى أبى الذر الشمال سر الملكين الكريمين الطاهرين ، هما الحسن والحسين ، سر الوليين هما نوفل ابن حارثة وأبو برزة ، سر الصفى وعالم الصفى ، سر كل كوكب فى السماء ، سر قدس العلى وسكانه ، علينا من ذكرهم الرضى والسلام (تم) .

السورة السادسة عشرة واسمها النقيبية

فنقبوا فى البلاد هل من محيص ، نذكر أسامى السادة النقباء الذين اختارهم السيد محمد من السبعين رجلا فى ليلة العقبة فى وادى منى ، أولهم أبو الهيثم مالك بن التيهان الأشهلى ، والبراء بن معرور الأنصارى ، والمنذر بن لوذان بن كناس الساعدى ، ورافع بن مالك العجلانى ، والأسد بن الحصين الأشهلى ، وعباس بن عبادة الأنصارى ، وعبادة بن صامت النوفلى ، وعبد الله بن عمر بن حزام الأنصارى ، وسالم ابن عمير الخزرجى ، وأبى بن كعب ، ورافع بن ورقة ، وبلال بن رباح الشنوى سر نقيب النقباء ، ونجيب النجباء ، سيدنا محمد بن سنان الزاهرى ، علينا من ذكرهم الرضى والسلام .

فهرس الكتاب

الموضـوع — الصفحة

رقم الإيداع ٣٧٧٤ / ١٩٨٠

الترقيم الدولي × - ٦٠ - ٧٣١٨ - ١٩٧٧

دار النصر للطباعة الإسلامية

١٢ نشاطي - شبرا مصر

ت : ٩٧٠٢٢١


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



دار الاعتصام
للطبع والنشر والتوزيع
القاهرة ٨ شارع حسين حجازى
تليفون ٣١٧٤٨

٧٠ قرشا